منشورات جامعة بيروت العربية

حول تاريخ الانبياء عند بني إسرائيل

بقلم

م. ص. سيجال

ترجمه من العبرية وعلق عليه

الدكتور حسن ظاظا
الاستاذ بكلية الآداب
بجامعة بيروت العربية




منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

حـــول

تاريخ الأنبياء

منشورات جامعة بيروت العربية

حول تاريخ الانبياء عند بني إسرائيل

بقلم

م. ص. سيجال

ترجمه من العبرية وعلق عليه

الدكتور حسن ظاظا

الاستاذ بكلية الآداب

بجامعة بيروت العربية

كلمة المترجم

كثيرا ما تتشابه المصطلحات لفظا ، بينما تختلف فى مفهومها من منهج لمنهج ، أو عقيدة لعقيدة ، أو طائفة من البشر لطائفة أخرى ، أو حقبة من الزمن لحقبة غيرها • ومقارنة الاديان ، وتاريخها ، من أشد ألوان البحث تعرضا لهذا الاتفاق فى المصطلحات مع بقاء مدلولاتها متميزة فى كل عصر وأمة وعقيدة ، وهي ظاهرة تؤدي كثيرا الى الخلط فى المفاهيم ، وتضليل غير المحقق الحذر من الدارسين • فالوحي مثلا لفظة مشتركة بين أكثر الاديان ، ومع ذلك فالمفهوم منها ليس واحدا فى ذهن المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي وغيرهم • والقضاء والقدر لفظتان يستعملهما المسلمون من أهل سنة ، وأشعرية ، ومعتزلة ، وجبرية وغيرهم ، ولكل منهم وراءها مع ذلك تحديد وتفسير وفهم يخالف بها من سواه • حتى الرضوان الآلهي لم يتفق عليه الناس ، فنظرة الكاثوليكي اليه تخالف نظرة البروتستانتي ، وللهنود فيه رأي آخر وكذلك لليهود وللمسلمين • وهكذا يجري الأمر فى أكثر المصطلحات المشتركةلفظا المختلفة مدلولا، كالبعث ، والنشور ،والقيامة ، والحساب، بل الموت نفسه لم يسلم من الخلاف فى تفسيره بين شتى الملل والنحل •

وفى الصفحات التالية نقدم صورة من فهم دين سماوي — فى وضعه الحالي — لفكرة رئيسية فى جميع الديانات هي فكرة النبوة ، حتى يقف القارىء العربي على مدى اتساع الفرق بين ما نتصوره نحن عن النبي والنبوة وما يتصوره اليهود •

والاستاذ م•ص• سيجال ، مؤلف هذا البحث ، من أبرز المفكرين

اليهود ، وأكثرهم تبحرا فى دراسات التوراة ، وأصول العقيدة والشريعة عندهم • وهو من يهود بولونيا الذين بدأوا حياتهم هناك بالدراسات الدينية المرسومة لتخريج الحاخامين الاسرائيليين ، ثم أدركته الصهيونية فهاجر الى فلسطين ، وما زال يعكف على البحث والانتاج حتى آلت اليه استاذية دراسات العهد القديم فى الجامعة العبرية ، كما قام بتدريس العبرية فى جامعات انجلترا وأمريكا • واشتهر بكثير من المؤلفات نذكر منها ، غير ما أشار اليه هو فى مقاله هذا ، كتابا عن مناهج تفسير العهد القديم عند اليهود (بالعبرية) وآخر فى النحو العبري فى عهد « المشنة » ـ وهي الشريعة الشفوية ـ (بالعبرية ، ونشر بالانجليزية والالمانية أيضا) وثالث فى علم الصوتيات اللغوية التجريبي مطبقا على اللغة العبرية (وقد نشر بالعبرية والانجليزية أيضا) ، وله معجم عبري انجليزي شائع مشهور ، هذا عدا الكثير من المقالات والبحوث •

والبحث الذي نترجمه له اليوم من اللغة العبرية[1] من البحوث التي كان يعتز بها كثيرا ، حتى انه اشترك به فى الكتاب التذكاري لبلوغ الحاخام « يوسف صبي هرتس » سن السبعين • ولعل هذا الاخير ، من حيث الاهمية الروحية والسياسية ، هو أبرز الشخصيات الكهنوتية عند اليهود فى العصر الحديث ، فقد كان يشغل منصب الحاخام الاكبر لبريطانيا وامبراطوريتها فيما وراء البحار فى أثناء محاولة الصهيونية

---

(١) عنوان البحث بالعبرية هو : « لتولدوت هنبيئيم بيسرائيل » وقد ظهر في :

Essays in honour of the Very Rev. Dr. J. H. Hertz Chief Rabbi of the United Hebrew Congregations of the British Empire, on the occasion of his Seventieth Birthday, September 25, 1942 (5703),

I. Epstein, E. Levine and C. Roth.
(London, Edward Goldston.)

والبحث منشور في القسم العبري من هذا الكتاب ص١٠١ وما بعدها

الاستقرار فى فلسطين ، وكان له دور رئيسي فى الحصول على التصريح الباطل الظالم المسمى فى تاريخ المؤامرة الصهيونية الاستعمارية بوعــد بلفــور •

والمؤلف ، فى بحثه هذا ، يهودي يتكلم الى يهود فى أمر من أمــور عقيدتهم الدينية وتطورها التاريخي والاجتماعي ، وباللغة العبرية • لذلك فاننا نشعر ونحن نقرأ له بالبعد عن كل تحفظ أو « تقية » ربما كان قــد آثرها لو أنه كتب بحثه هذا ليتجاوز الدائرة اليهودية الضيقة ، فهو هنا يقرر ما يراه بوضوح ، ويصف النبوة فى اعتقاده هو وابناء دينه وصفا علميا دقيقا مدعما بالكثير من الاسانيد ، مما يعطي لهذا البحث قيمــة فريدة فى دراسة تاريخ الاديان ومقارنتها •

وقد رأينا ــ فى الترجمة العربية ــ ان نضع النصوص الكثيرة التي استعان بها المؤلف أمام القارىء برمتها ، بينما اكتفى هو عادة بالاشــارة الى مواضعها من الكتاب المقدس ، اطمئنانا منه الى ان قارئه اليهودي ، وهو غالبا من المهتمين بالدين ، وفى المقدمة المهدى اليه البحث ، وهــو أكبر حاخام أكبر لليهود فى العصر الحديث ، سيتذكر الوقائع والآيات بمجرد الاشارة الى مواضعها ، بينما القارىء العربي غير مفترض فيــه ذلك • وقد بذلنا الجهد في التحقق من الدقة فى ترجمة الشواهد ، وفي ترقيمها ، واثبتنا ذلك كحاشية على البحث حتى نحفظ له صورته التــي ظهر بها فى الاصل العبري ، كما أثبتنــا الحواشي القليلة التي علــق بها المؤلف على مواضع من بحثه ونسبناها كل مرة اليه •

الدكتور حسن ظاظا

حــــول تاريخ الانبيـاء
عند بـني اسرائيل

بقلــم
م.ص. سيجال

أ ـ النبي والرائي

جاء فى سفر صمويل ، الاصحاح التاسع ، الاية التاسعة : « قديما فى اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله : هلم نذهب الى الرائي ، لان النبي اليوم كان يدعى سابقا الرائي » . وهذه الآيــة ليست من صميم سياق القصة ، ولكنها حاشيــة من يد ناســخ أراد ان يفسر لفظة « الرائي » التي وردت فى الآيات ١١،١٨،١٩ . وهي فى مكانها الحالي تقطع الحوار بين الغلام وبين شاؤل[1] ، وكان من الضروري ان تتأخر الى ما بعد الآية ١٠[2] . وقد جعل معظم الباحثين المحدثين من هذه

---

(١) الحوار المشار اليه هنا هو : « ولما دخلا أرض صوف ، قال شاؤل لغلامه الذي معه ، تعال نرجع ، لئلا يترك أبي الاتن ويهتم بنا . فقال له ، هوذا رجل الله في هذه المدينة ، والرجل مكرم ، كل ما يقولــه يصير ، فلنذهب الان الى هناك ، لعله يخبرنا عن طريقنا التي نسلك فيها ، فقال شاؤل للغلام ، فلنذهب ، فماذا نقدم للرجل ، لان الخبز قد نفد من أوعيتنا ، وليس من هدية نقدمها لرجل الله : ماذا معنا . فعاد الغلام وأجاب شاؤل وقال ، انه يوجد بيدي ربع مثقال فضة ، فأعطيه لرجل الله ، فيخبرنا عن طريقنا . قديما في اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله ، هلم نذهب الى الرائي ، لان النبي اليوم كان يدعي سابقا الرائي . فقال شاؤل لغلامه ، كلامك حسن ، هلم نذهب ، فذهبا الى المدينة التي فيها رجل الله » . (صمويل الاول ٩: ٥ ـــ ١٠)

(٢) ارجع في هذا الموضوع الى : م.ص. سيجال ، تفسير علمي لسفر صمويل (باللغة العبرية) ط. وارسو سنة ٥٦٨٢ يهودية (تعليق المؤلــف) .

الحاشية ، التي يصعب تحديد زمنها ، أساسا تقوم عليه كل أبحاثهم فى تاريخ النبوة وتطورها عند بني اسرائيل(١) ، واستنتجوا منها ان الاسم « نبي » مستحدث فى حقبة من الحقب التي سبقت عصر الكاتب لهـذه الحاشيه ، وانه قبل ذلك لم تكن التسمية « نبي » معروفة فى اسرائيـل ، وان « رجل الله » انما كان يدعى ويوصف بلفظة « الرائي » ، وصمويل نفسه كان يدعـى ، ويدعو نفسـه ، « الرائي » لا « النبي » (نفـس الاصحاح ، الآيات ١١،١٨،١٩) .(٢) أما التحول الذي حدث فى تسمية « رجل الله » من « الرائي » الى « النبي » فقد حدث بعد صمويـل ، وكما يظهر عندما اتسع شأن « رجال الله » وقوى فى أيام الياس واليسع وهذا التحول يحدد نهاية عصر وبداية آخر جديد فى تاريخ النبوة . ففي هذا العصر الجديد تغيرت صفات رجل الله ووظائفه ، ومن ثم تغير اسمه كذلك من «الرائي» الى «النبي» . ذلك ان الرائي القديم كان يخبر بما سيكون ، وينبيء بالغيب ، حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها وتأويلاتها

(1) G. Hölscher; Die Profeten (1914), P. 125 ff.
R. Kittel; Geschichte des Volkes Israel (1922), II, P. 95 ff.; Th. H. Robinson; A history of Israel, I. P. 179 f., A Lods; Israel (Paris, 1930), I, P. 513 ff.; H. Junker; Prophet und Seher in Israel, Passim;
حزقيال كاوفمان ، تاريخ العقيدة الاسرائيلية (بالعبرية) سنـة ٥٦٩٨ يهودية ، المجلد الاول ، ص٧٠٩ وما بعدها (تعليق المؤلف) .

(٢) الايات المشار اليها هـي :

١١ ـ وفيما هما صاعدان في مطلع المدينة ، صادفا فتيات خارجـات لاستقاء الماء ، فقالا لهن : أهنا الرائي ؟

١٨ ـ فتقدم شاؤل الى صمويل في وسط الباب وقال ، أطلب اليك ، أخبرني اين بيت الرائي ؟

١٩ ـ فأجاب صمويل شاؤل وقال ، أنا الرائي ، اصعد امامي الـى المرتفعة ، فتأكلا معي اليوم ثم أطلقك صباحا ، وأخبرك بكـل ما فـي قلبك .

نقلا عن سابقيه • كان حكيما ، وساحرا ، وعرافا ، مثل « الرئى »[1] أو « الكاهن » العربي ومثل « بارو » وهو « الرائي » عند البابليين ، ومثل رؤاة آخرين لدى الامم السامية كانوا يفحصون في أكباد القرابين أو فى الازلام أو القداح أو الانصاب ، أو يبحثون في الاحلام وغيرها من الاشارات ونحوها ، وكانوا يفسرون هذه الاشارات بما لديهم من « علم الباطن » ، وينبئون وفقا لها بما سيكون ، ويكشفون المغيبات • أما « النبي » فكان شخصا مختلفا تمام الاختلاف ، كان النبي ذا « شطحات »[2] صاحب حرارة ، ووجد روحاني ، تصل به الى حد التجرد عن المادة ، والانطلاق ــ لوقت ما ــ من مجال الحواس العادي • كان « الروح » يستولي عليه ، ويملأ نفسه وجسده ، كما فى حالة « المس »[3] واذا هو ــ تحت سلطان « الروح » ــ قد رأى ما رأى وفعل ما فعل ، وقال ما قال • وهذه الحالة من « الشطح » ــ فى رأي أولئك الباحثين ــ غريبة تماما عن طبيعة النفس السامية ، واصلها من آسيا الصغرى ، ثم انتقلت من هنالك الى سوريا فبلاد الكنعانيين ، وعلى ذلك يكون التحول من « الرائي » الى « النبي » قد جاء الى بني اسرائيل من الخارج ، وبتأثير الكنعانيين •

وحسب هذه النظرية ، فان صمويل لم يكن نبيا بل رائيا ، وتكون صفة « النبي » التي أعطيت له فى سفر صمويل الاول ٣ : ٢٠[4]

(١) المعروف من معتقدات العرب في الجاهلية ان « الرئى » لم يكن من الانس بل من الجن ، وكان يعتاد الرجل فيخبره بالغيب ويمنحه الطب والعرافة والكهانة ، كما انهم استعملوا التعبير « رئى القوم » اي صاحب الرأي فيهم • (ارجع الى لسان العرب ، ج١٤ط• بيروت مادة رأى) •

(٢) ترجمنا بهذه اللفظة الكلمة الاوروبية extasis التي استعملها المؤلف هنا •

(٣) هو ما يسمى في المعتقدات اليهودية « دبوق » ، وهي روح هائمة ، مؤذية ؛ تمس بعض الناس فيتخبطون ، وتصبح أحوالهم غير عادية •

(٤) « وعرف جميع اسرائيل ، من دان الى بئر سبع ، ان قد اؤتمن صمويل نبيا للرب » •

مستعملة لغير زمانها ، ومثبتة بيد كاتب متأخر ظن ان صمويل كان نبيا كالانبياء الذين كانوا فى زمن هذا الكاتب المتأخر نفسه . وكذلك «جاد» و « ناثان » و « أخيا الشيلوني » ، لم يكونوا انبياء بل رؤاة وعرافين ، وفى أجيال متأخرة فقط ـ هي أجيال الانبياء ـ اطلق اسم « النبي » على رجال الله اولئك أيضا . وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين وان كان أعظم منهم وأعلم ، وفى أجيال متأخرة فقط ، غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا . وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا ، العدد ١٢ : ٧ ، ٨ التثنية ١٨ : ١٥|٣٤ : ١٠) (١) انما كتبت بأيدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسيت فى اسرائيل مميزات « الرائي » والفرق بينه وبين « النبي » .

هذه النظرية كلها مبنية على أساس مزعزع . اذ ان صفة النبي قد أعطيت لناثان فى فقرة اتفق الجميع على ايغالها فى القدم ، وهي الفقرة الخاصة بتولي سليمان الملك ، (سفر الملوك الاول ، الاصحاح الاول والثاني) ، اذ يرى كل الباحثين انها كتبت فى أوائل حكم سليمان ، وبيد معاصرة لناثان ، وليس من الجائز بحال القول بأنه فى كل موضع في

---

(١) الشاهد الاول الذي ساقه المؤلف هنا (عدد ١٢ : ٧ ، ٨) قد يفهم منه ضمنا فقط ان موسى كان نبيا ، ويجب عندئذ ان يبدأ الشاهد من الاية ٦ ، هكذا :
٦ ـ فقال اسمعا كلامي ، ان كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له ، وفي الحلم أكلمه .
٧ ـ وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين في كل بيتي .
٨ ـ فما الى فم ، وعيانا أتكلم معه ، لا بالالغاز ، وشبه الرب يعاين ، فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى .
واما الشاهد الثاني (تثنية ١٨ : ١٥) فصريح ، وهو :
« يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك ، من اخوتك ، مثلي ، له تسمعون » .
وكذلك الشاهد الثالث (تثنية ٣٤ : ١٠) وهو :
« ولم يقم نبي من بعد في اسرائيل مثل موسى ، الذي عرفه الرب وجها لوجه » .

هذه الفقرة جاء فيه « ناثان النبي » كان مكتوبا في الاصل « ناثان الرائي » ، (الملوك الاول ، ١ : ٨ وما بعدها ، حيث تكرر التعبير تسع مرات) (١) . واذا كان وصف ناثان بأنه نبي أصيلا ، في هذه الفترة ، فانه أصيل كذلك في صمويل الثاني ٧ : ٢|١٢ : ٢٥(٢) . وقياسا على ناثان ، يمكن القول بان وصف « جاد » بانه نبي أصيل ايضا (صمويل الاول ٢٢ : ٥|٢٤ : ١١) (٣) وكذلك الحال بالنسبة لاخيا ، (الملوك الثاني ١١ : ٢٩|١٤ : ٢ ، ١٨) (٤) وبالنسبة لصمويل وموسى . أضف الى ذلك ان نفس الكاتب الذي سمى صمويل « الرائي » يتكلم في سياق القصة نفسها عن « الانبياء » (صمويل الاول ١٠ :٥ وما بعدها) (٥)

---

(١) هذه المرات التسع التي ورد فيها التعبير « ناثان النبي » في قصة تولي سليمان الملك ، في الاصحاح الاول من سفر الملوك الاول هي الايات ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ . وكان ناثان النبي وصادوق الكاهن قد توليا طقوس تنصيب سليمان ملكا بأمر من داود

(٢) هاتان الايتان تتعلقان بحوادث أقدم زمنا من تتويج سليمان ، اذ الاولى كانت بين داود وناثان قبل ولادة سليمان ، والثانية بعدها مباشرة .

(٣) الشاهد الاول : « فقال جاد لداود لا تقم في الحصن ، اذهب وادخل ارض يهوذا ، فذهب داود وجاء الى وعر حارث » . والشاهد الثاني : « ولما قام داود صباحا ، كان كلام الرب الى جاد النبي ، رائي داود ، قائلا » : ...

وقد اجتمع في هذه الآية كما نرى لفظا النبي والرائي معا في وصف جاد ، الا ان الرائي هنا معبر عنه في النص العبري بلفظ « حوزيه » ـ العراف ، الحازي .

وفي ترقيم المؤلف خطأ اذ الاية من صمويل الثاني لا الاول .

(٤) في ترقيم هذه الشواهد خطأ من المؤلف أيضا ، اذ هي من سفر الملوك الاول لا الثاني . وقد ورد في الشاهد الاول : « أخيا الشيلوني النبي » وفي الثاني « اخيا النبي » وفي الثالث « حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده اخيا النبي » .

(٥) « بعد ذلك تأتي الى جبعة الله حيث انصاب الفلسطينيين ويكون عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون . فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل اخر . واذا أتت هذه الايات عليك فافعل ما وجدته يدك لان الله معك » .

كذلك ورد فى قصة قديمة ما خلاصته انه أثناء معركة جلبوع طلب شاؤل « الانبياء » لا « الرؤاة » (صموئيل الاول ٢٨ : ٨ ، ١٥[١] ، ولا نريد هنا أن نذكر بقصة تدور حول « الانبياء » فى صموئيل الاول ١٩ : ١٨ — ٢٤[٢] ، يقول الباحثون عنها انها متأخرة جداً) .

(١) في الشاهد الاول خطأ في الترقيم ، فالرقم الصحيح للاية هو صموئيل الاول ٢٨ : ٦ ، وهي : « فسأل شاؤل من الرب ، فلم يجبه الرب لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء » . ومن الطريف في الموضوع ان نقف بعد ذلك على نوع اخر من العرافين ، حيث يقول ، من الاية ٧ الى الاية ١٥ التي هي موضع الشاهد الثاني : « ٧ — فقال شاؤل لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فأذهب اليها واسألها ، فقال له عبيده هوذا امرأة صاحبة جان في « عين دور » ، فتنكر شاؤل ولبس ثيابا اخرى وذهب هو ورجلان معه وجاءوا الى المرأة ليلا ، وقال اعرفي لي بالجان ، واصعدي لي من اقول لك . فقالت له المرأة هوذا انت تعلم ما فعل شاؤل ، كيف قطع اصحاب الجان والتوابع من الارض ، فلماذا تضع لنفسي شركا لتميتها . فحلف لها شاؤل بالرب قائلا ، حي هو الرب ، انه لا يلحقك اثم في هذا الامر . فقالت المرأة ، من اصعد لك ، فقال اصعدي لي صموئيل ، فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم ، وكلمت المرأة شاؤل قائلة ، لماذا خدعتني وانت شاؤل . فقال لها الملك لا تخافي ، فماذا رأيت ، فقالت المرأة لشاؤل رأيت الها (الوهيم) يصعد من الارض . فقال لها ما هي صورته ، فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة ، فعلم شاؤل انه صموئيل فخر على وجهه الى الارض وسجد فقال صموئيل لشاؤل لماذا أقلقتني باصعادك اياي ، فقال شاؤل قد ضاق بي الامر جدا ، الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع »

(٢) لعله من المفيد للقارىء العربي ان نذكر نحن بها ، وهي :
فهرب داود ونجا وجاء الى صموئيل في الرامة واخبره بكل ما عمل به شاؤل ، وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت . فأخبر شاؤل وقيل له هوذا داود في نايوت في الرامة . فأرسل شاؤل رسلة لاخذ داود ، ولما رأوا جماعة الانبياء يتنبأون ، وصموئيل واقفا رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاؤل فتنبأوا هم أيضا . وأخبروا شاؤل فأرسل رسلا آخرين فتنبأوا هم أيضا ، ثم عاد شاؤل فأرسل رسلا ثالثة فتنبأوا هم أيضا . فذهب هو أيضا الى الرامة ، وجاء الى البئر العظيمة التي عند سيخو ، وسأل وقال اين صموئيل

واذن فقد اتضح أنه كان هناك « انبياء » فى أيام صمويل ، وأنه من غير الممكن أن نقول ان « الحاشية » الواردة فى صمويل الاول ٩:٩ تفيد انه فى أيام صمويل لم يكن لفظ « النبي » قد وجد بعد ، أو حتى ان لفظ « النبي » قد استحدث على أيام صمويل فقط ، لنوع معين من « رجال الله » هو ذلك النوع من « ذوي الشطحات » . فالاية لا تقول أكثر من ان «النبي»و«الرائي» بمعنى واحد ، وأنهم على عهد كاتب هذه الحاشية لميكونوا يستعملونمن بعدلفظة الرائيفى الكلام العادي وكانوا يقولون «النبي» بدلا منها ، وان كان الواقع الثابتهو ان لفظة العراف ، (حوزيه بالعبرية) كانت موجودة وكانت تأتي قرينة للفظة « الرائي » (اشعيا ٣٠ : ١٠ حيث يقول « الذين يقولون للرؤاة لا تروا وللناظرين لا تنظروا » ــ وهم العرافون المشار اليهم ــ وانظر ايضا صمويل الاول ٢٤ : ١١ عاموس ٧ : ١٢ الملوك الثاني ١٧ : ١٣) (١) ومع ذلك فمن

وداود ، فقيل ها هما في نايوت في الرامة . فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء الى نايوت في الرامة . فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو أيضا أمام صمويل ، وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل ، لذلك يقولون ، أشاؤل أيضا بين الانبياء .

(١) الشاهد الاول فيه خطأ في الترقيم في الاصل العبري ، وصوابه صمويل الثاني ٢٤ : ١١ وهو الذي تقدمت الاشارة اليه وتصحيح ترقيمه آنفا . ولفظة (حوزيه ــ عراف) لم تجيء هنا قرينة للرائي وانما للنبي .

والشاهد الثاني ، عاموس ٧ : ١٢ هو :

« فقال امصيا لعاموس ، ايها العراف (حوزيه) اذهب أهرب الى ارض يهوذا وكل هناك خبزا وهناك تنبأ » . ونلاحظ اقتران العراف هنا أيضا بالتنبؤ .

والشاهد الثالث ، الملوك الثاني ١٧ : ١٣ هو :

« واشهد الرب على اسرائيل وعلى يهوذا على يد جميع الانبياء وكل عراف « حوزيه » قائلا ، ارجعوا عن طرقكم الرديئة ، واحفظوا وصاياي الواجبة لي حسب كل الشريعة التي أوصيت بها آباءكم والتي أرسلتها اليكم على يد عبادي الانبياء » . وفي هذا الشاهد نلاحظ مجيء العراف قرينا للنبي أيضا .

الجائز أيضا ان لفظ « الحازي » (بالعبرية حوزيه) (١) لم يكن قد أصبح نسيا منسيا على لسان الامة فى أيام كاتب الحاشية المذكورة ٠

كذلك أخطأ الباحثون في ظنهم ان « الرائي » و « النبي » كلمتان تميزان نوعين مختلفين من « رجال الله » ٠ اذ أن الحاشية المذكورة تقول شارحة ان « الرائي » و « النبي » هما نوع واحد ، ومن المحال ان يكون كاتب هذه الحاشية قد اخطأ فى أمر من الثابت انه كان واضحا فى أيامه ٠ فالرائي ليس كما يظن أصحاب هذه النظرية مجرد رجل من رجال الله غير قابل للشطحات ، بالعكس ، هو انسان يرى الرؤي الالهية ، كما ان مرادفه « الحازي » هو أيضا انسان يرى الرؤي ، كما يبدو ذلك واضحا من كلمات اشعيا ٣٠ : ١٠ التي استشهدنا بها آنفا ٠ وبما ان النبي هو كذلك « الرائي » فهو اذن « الحازي » ايضا ٠ والفعل (رأى) كثيرا ما يستعمل للرؤية الالهية التي يراها النبي (الملوك الثاني ٢٢ : ١٩ اشعيا ٦ : ١ أرميا ١ : ١١ ، ١٣ عاموس ٧ : وما بعدها حزقيال ١ : ١|٨ : ٢ وغير ذلك كثير) (٢) ٠ لكن فى حالة الرؤية الالهية كان النبي يقع تحت

---

(١) في اللغة العربية : حزا يحزو حزوا ، الشيء حزره وقدره بظنه ، وتكهن ، وكذلك تحزى . والحازي الكاهن ، والذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجة يتكهن (انظر مثلا : معجم الطالب لجرجس همام الشويري ــ طبع المطبعة العثمانية ، بعبدا ــ لبنان سنة ١٩٠٧) وعلى ذلك يمكن وضع كلمة « الحازي » مكان « الرائي » التي استعملتها بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس وكذلك كلمة « العراف » التي وردت في الايات السابقة وأبقينا عليها لشهرتها .

(٢) الشاهد الاول فيه خطأ في الترقيم في الاصل العبري صوابه الملوك الاول (لا الثاني) ٢٢ : ١٩ وهو :

« قد رأيت الرب جالسا على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » .

والشاهد الثاني هو : « في سنة وفاة عزيا الملك ، رأيت الرب جالسا على كرسي عالٍشاهقٍ وأذياله تملأ الهيكل . ولزيادةالشاهد وضوحا ننقل للقارىء العربي بقية السياق أي (اشعيا ٦:٢ــ٧) « السرافيم (قبيل من الملائكة) واقفون فوق ، لكل واحد ستة اجنحة ، باثنين

سلطان « الروح » ، أو كما نقول فى حالة شطح ، كما قال صدقيا بـــن كنعانة لميخا بن يملة : « من أين عبر روح الرب مني ليكلمك » ؟ (الملوك الاول ٢٢ : ٢٤) . وكذلك يروي حزقيال انه فى الرؤى التي رآهــا « كانت عليه يد الرب » ، (حزقيال ١ : ٣|٨:١ ، ٢|٤٠ : ١ ، ٢ وغيرها)

وبعد ، فليس صحيحا ان « النبي » صاحب الشطحات دخيل على اسرائيل من الكنعانيين ، وان الكنعانيين أخذوه من آسيا الصغرى ، فمن الممكن العثور على بقايا من حالة « الشطح » هذه لدى بعض الامـــم السامية الاخرى ، وان كانت هذه البقايا قليلة ، نظرا لقلة المادة الادبية التي حفظت لنا من هذه الامم . ويبدو ان لفظ « النبي » خاص ببنـــي اسرائيل ، فليست هناك نقوش تثبت وجوده فى الكنعانية او الفينيقية . ثم ان الفعل « نبأ » الذي اشتق منه الاسم « نبي » لا يوجد فى عبريـــة العهد القديم ، فى صورته الاساسية ، أي الثلاثي المجرد . والفعـــل المستعمل للدلالة على عمل النبي فى العهد القديم جاء فى الصيغ المزيـــدة على زنة « فعّل » و « تفعّل » وهي الحقيقة صيغ مشتقة من الاســم

يغطي وجهه ، وباثنين يغطي رجليه ، وباثنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الارض . فاهتزت اساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانا . فقلت ويل لي ، اني هلكت لاني انسان نجس الشفتين وانا ساكن بين شعب نجس الشفتين ، وعيناي قد رأتا الملك ، رب الجنود ، فطار الـي وأحد من السرافيم وبيده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبـح . ومس بها فمي وقال ، ان هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيئتــك » .

والشاهد الثالث والرابع (ارميا ١ : ١١ ، ١٣) « ماذا أنت راء .. » يتكرر السؤال في المرتــين .

والشاهد الخامس (عاموس ٧ : ١ ، وما بعدها) : « هكذا اراني السيد الرب .. » التي تتكرر في هذا الاصحاح والذي يليه .

والشاهد السادس (حزقيال ١ : ١) .. « فرأيت رؤى الله »

والشاهد السابع (حزقيال ٨ : ٢) .. « فرأيت واذا شبه منظر نار »

« نبي » نفسه . وهذه الحقيقة تدعونا الى الاعتقاد بان الاسم « نبي » قديم جدا فى العبرية الاسرائيلية ، وانه يصعد الى ما قبل التاريخ من حياة بني اسرائيل ولما كان هذا الاسم نفسه يميز عمادا حيا وفعالا فى حياة الامة فانه قد حفظ منذ تلك الحقب السحيقة بعد أن نسى الفعل المجرد « نبأ » الذي اشتق منه ، مع توالي العصور التاريخية ، وانتهى أمره ، واختفى من اللغة . واذا كان ذلك كذلك فلا مجال للقول بأن « النبي » ــ في موضع « الرائي » ــ معنى استحدث فى اسرائيل من أيام صمويل فقط أو فى أيام آخاب ، اذ المعنى المستحدث يقتضي اسما مستحدثا ، لا اسما قديما اختفى أصل اشتقاقه من اللغة منذ أجيال .

ب ـ النبي في وظائف المعبد

ليس من الممكن لنا اليوم أن نقف بدقة على المفهوم الأساسي للفظ « النبي »[1] ، ولكننا نستطيع أن نتبين مدلول هذا الاسم من وظيفة النبي فى حياة الامة الاسرائيلية • ويتضح لنا هذا المدلول في التوراة ، ففي سفر الخروج ٧ : ١ يقول الله لموسى : « انظر ، أنا جعلتك ربا (الوهيم) لفرعون ، وهرون أخوك يكون نبيك » • ووظيفة هرون الى جانب موسى مشروحة فى مكان آخر من سفر الخروج (٤ : ١٦) : « وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فما ، وانت تكون له ربا (الوهيم) » • ومن ذلك نعلم أن النبي هو ـ ان جاز لنا هذا التعبير ـ فم ربه الذي به يتحدث الى الشعب فيسمعه كلام هذا « الرب » ، كما كان هارون بمثابة نبي لموسى ، عليه أن يكون فما لموسى يبلغ كلام موسى الى الشعب والى فرعون •

وكلتا التسميتين (الرائي ـ الحازي) من جهة ، و (النبي) من جهة أخرى ، لا تعنيان نوعين متميزين من « رجل الله » ، بل هما تعنيان اتجاهين ، وعلاقتين لنفس الرجل يكمل كل منهما الآخر ، وهما معا يمكنان « رجل الله » من أن يملأ وظيفته التي حددت له من قبل الله • فالاسم « الرائي ـ الحازي » يعين صلة رجل الله بالله ، « الرائي ـ الحازي » يرى رؤيا الله وينظر نظر القدير (العدد ٢٤ : ٤ ـ ١٦) بينما الاسم « النبي » يعين صلة « رجل الله » بالامة ، « النبي » ـ ان جاز لنا هذا التعبير ـ فم الله الذي يتحدث ويسمع الشعب كلام الله الذي سمعه هو فى رؤيا النبوة • وعلى ذلك فان « رجل الله » الكامل ، مثل موسى وصمويل ، أو عاموس واشعيا وأمثالهم ، كان « رائيا ـ حازيا »

---

(١) ارجع الى The Oxford Hebrew Lexicon (1906) 611, Hastings; Dictionary of the Bible, IV P. 108 b. (تعليق مؤلف البحث)

وكان « بيا » معا . وهكذا جاء ان صمويل تجلى له الله في الرؤيا (بالعبرية حازون) ، ومن ثم عرف في اسرائيل بانه « نبي الله » (صمويل الاول ۳ : ۱ ، ۲۰) . ولكن من الجائز جدا أنه على ايام صمويل كان هناك من « رجال الله » من لم يصلوا الى درجة الكمال التي وصل اليها صمويل نفسه بالجمع بين طرفي المهمة النبوية ، فكانوا « رائين ــ حازين » اكثر منهم انبياء دعاة ، او انهم كانوا في أيامهم من « رجال الله » وعرفهم الشعب رؤاة أكثر مما عرفهم أنبياء ، او ان الشعب قد خبرهم أكثر كرؤاة ، وهكذا استعمل هذا الشعب في حديثه العادي لفظ « الرائي » أكثر من لفظ « النبي » .

والواقع ان النبي لم يكن فحسب ــ ان جاز هذا التعبير ــ فما لله أمام الشعب ، بل كان أيضا فما للشعب أمام الله . كان النبي هو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله . ويبدو ان الوظائف المنوطة بالنبي في كافة العصور كانت الصلاة من أجل الافراد والجماعات . فكانوا يلجأون الى النبي في الضراء والبأساء ، ليقوم ضارعا أمام الله حتى يأتي بالفرج ؛ وقد ورد في حق ابراهيم « انه نبي يصلي من أجلك فتحيا » (التكوين ۲۰ ــ ۷ وكذلك ۱۷)(۱) وقد تضرع ابراهيم كذلك مرارا الى الله كي لا يخسف سدوم (تكوين ۱۸ : ۲۳ ــ ۳۳) (۲) ونجد على الخصوص موسى ، أبا الانبياء ، يكثر صلاته الى الله من أجل آخرين ،

(۱) الشاهد الثاني (تكوين ۲۰ : ۱۷) هو :
« فصلى ابراهيم الى الله ، فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن » .

(۲) هذا الشاهد هو :
« فتقدم ابراهيم وقال ، أفتهلك البار مع الاثيم . عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة ، افتهلك المكان ولا تصفح عنه من اجل الخمسين بارا الذين فيه . حاشا لك أن تفعل مثل هذا الامر ، أن تميت البار مع الاثيم ، فيكون البار كالاثيم ، حاشا لك : أديان كل الارض لا يصنع عدلا . فقال الرب ان وجدت في سدوم خمسين

مثلا : من أجل فرعون والمصريين (الخروج ٩ : ٣٣|١٠ : ١٨) ومن أجل بني اسرائيل فيما كانوا فيه من الضراء (الخروج ١٤ : ١٥|١٥ : ٢٥|١٧ : ٤|٣٢ : ١١ ، ٣١ التثنية ١٨:٩ ، ٢٦ العدد ١١ : ٢|١٤ : ١٣|١٦ : ٢٢|٢١ : ١٧) ومن أجل أفراد (العدد ١٢ : ١٣ التثنية ٩ : ٢٠) كذلك صلى صمويل النبي من أجل بني اسرائيل (صمويل الاول ٧ : ٥ ، ٨ — ٩|١٢ : ١٩،١٩ ، وقارن ارميا ١٥ : ١) ومن أجل شاؤل (صمويل الاول ١٥ : ١١) كما صلى أنبياء آخرون من أجل الامة ، ومن أجل بعض الافراد ، كصلاة « رجل الله » من سبط يهوذا من أجل يربعام (الملوك الاول ١٣ : ٦) وكالياس (الملوك الاول ١٧ : ٢١) واليسع (الملوك الثاني) ٤ : ٣٣|٦ : ١٧ ، ١٨) وعاموس (عاموس ٧ : ٢ ، ٥) واشعيا (الملوك الثاني ١٩ : ٤ ، اشعيا ٣٧ ، ٤) وارميا (ارميا ٧ : ١٦|١١ : ١٤|١٤ : ١١|١٥ : ١|٣٧ : ٤|٤٢ ، ٢ ، ٢٠) ، وأيوب (أيوب ٤٢ : ٦) وغيرهم . وقد وصلتنا أمثلة مختلفة من كلام الانبياء فى صلواتهم من أجل الأمة ، مثل (هوشع ٦ : ١ — ٣|١٤ : ٣ — ٤ وميخا ٧ : ١٤ وما بعدها ، وارميا ١٠ : ٢٣ — ٢٥|١٤ : ٧ — ٩ ، ١٩ — ٢٢ واشعيا ٦٣ : ١٥|٦٤ : ١١ ويوئيل ١ : ١٩ — ٢٠|٢ : ١٧) وهي صلوات تليت للجمهور فى المعبد فى أيام الصوم والاعياد الدينية (قارن صمويل الاول

بارا في المدينة فاني اصفح عن المكان كله من أجلهم . فاجاب ابراهيم وقال ، اني قد شرعت أكلم المولى ، وأنا تراب ورماد . ربما نقص الخمسون بارا خمسة ، اتهلك كل المدينة بالخمسة . فقال لا أهلك ان وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد يكلمه أيضا وقال : عسى أن يوجد هناك أربعون ، فقال لا أفعل من أجل الاربعين . فقال ، لا يسخط المولى فأتكلم ، عسى أن يوجد هناك ثلاثون ، فقال لا أفعل ان وجدت هناك ثلاثين . فقال اني قد شرعت أكلم المولى ، عسى أن يوجد هناك عشرون ، فقال لا أهلك من أجل العشرين . فقال لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط ، عسى أن يوجد هناك عشرة فقال لا أهلك من أجل العشرة .

٧ : ٦ ويوئيل ٢ : ١٥) (١) .

---

(١) هذه الامثلة من كلام الانبياء في صلواتهم على التوالي :

ـ « هلم نرجع الى الله لانه هو أصابنا وهو يشفينا ، هو ضربنا وهو يجبرنا . يحيينا بعد يومين ، في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا امامه ، ونعرف طلب العلم بالله ، الذي هو كالفجر اشراقه أكيد ، وسيأتينا كالغيث ، كشؤبوب الربيع الذي يحيي الارض » (هوشع ٦ : ١ ـ ٣) .

ـ « خذوا معكم كلاما ، وارجعو الى الله ، فقولوا له : ارفع كل اثم ، وتقبل الحسنة ، فنقدم اليك قرابين من شفاهنا . ان اشور لن يخلصنا ، لن نركب الخيل ونقول لما صنعت ايدينا انها آلهتنا ، فبك انت يرحم اليتيم » (هوشع ١٤ : ٣ ـ ٤) .

ـ « ارع بعصاك شعبك ، غنم ميراثك الساكنة وحدها في وعر وسط الكرمل ، لترعى في باشان وجلعاد كأيام القدم » . (ميخا ٧ : ١٤)

ـ « عرفت يا رب ان الانسان لا يملك طريقه ، وما كان لامرىء يمشي أن يهدى خطاه . أدبني يا رب ولكن بالحق ، لا بغضبك حتى لا تهلكني . أسكب غضبك على الامم التي لم تعرفك ، وعلى العشائر التي لم تدع باسمك ، لانهم أكلوا يعقوب ، وأفنوه وخربوا داره » (ارميا ١٠ : ٢٣ ـ ٢٥) .

ـ « ان تكن آثامنا تشهد علينا ، يا رب ، فاعمل من أجل اسمك ، لان معاصينا كثرت ، واليك اخطأنا . يا رجاء اسرائيل ، ومخلصه في وقت الضراء ، لماذا تكون كغريب في الارض وكابن سبيل مال ليبيت . لماذا تكون كانسان حائر ، وكبطل لم يستطع أن يخلص ، وانت يا رب في وسطنا وعلينا ذكر اسمك ، لا تهملنا » (ارميا ١٤ : ٧ ـ ٩) .

ـ « هل رفضت يهوذا رفضا ، أم هل عافت نفسك صهيون ، لماذا ضربتنا دون أن يكون لنا شفاء ، لقد أملنا في السلام فلم يكن خير وفي وقت الشفاء فاذا الهول . لقد عرفنا ، يا رب ، شرنا اثم آبائنا ، لاننا قد أخطأنا اليك . من أجل اسمك لا ترفض ، لا توهن كرسي مجدك ، اذكر ولا تنقض عهدكمعنا . هل يوجد بين أباطيل الامم من يرسل المطر ، وهل السموات هي التي تعطي الغيوث ، الست أنت هو الله ، آلهنا ، ونحن نؤمل فيك لانك أنت صنعت كل ذلك » . (ارميا ١٤ : ١٩ ـ ٢٢) .

ـ « تطلع من السموات ، وأنظر من مسكن قدسك ومجدك ، أين غيرتك وجبروتك ، زفير احشائك ومراحمك ، هل امتنعت عني » (اشعيا ٦٣ : ١٥) .

ومن المعروف أن الانبياء كانوا مرتبطين بالمعابد ، اذ كانوا يقيمون حولها وكان التجلي الالهي يعتادهم داخل المعبد ، كما حدث لموسى (الخروج ٢٥ : ٣٣/٢٣ : ٩ — ١١ ، اللاويين ١ : ١) ولصمويل (صمويل الاول : الاصحاح الثالث) واشعيا (اشعيا ٦ : ١) (١) وقارن ايضا (التكوين ٢٨ : ١٦ ، ١٧) . وقد اعتاد الانبياء أن يلقوا نبوآتهم على الشعب فى المعبد (ارميا ٧ : ١٩/٢ : ٢٦/١٤ : ٢ ، ٢٨/٧ : ٣٦/١ : ٦ — قارن عاموس ٧ : ١٣) . وقد سكن صمويل مدينة فيها منسك ومذبح ، وكان

— « أتتجمد أمام كل هذا ، يا رب ، وتصمت وتذلنا الذل كله » (اشعيا ٦٤ : ١١) .

— « اليك يا رب أصرخ ، لان نارا قد أكلت مراعي البرية ، ولهيبا احرق جميع أشجار الحقل . حتى بهائم الصحراء تنظر اليك لان جداول المياه قد جفت ، والنار أكلت مراعي البرية » . (يوئيل ١ : ١٩ — ٢٠) .

— « ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا : اشفق يا رب على شعبك ، ولا تسلم ميراثك للعار فتجعلهم الامم مثلا ، لماذا يقولون بين الشعوب : أين إلههم » (يوئيل ٢ : ١٧) .

— « يبدأ هذا الشاهد من صمويل الاول ، الذي ساقه المؤلف هنا للمقارنة ، من الاية الخامسة وبها يزداد وضوحا ، وهو : « فقال صمويل ، اجمعوا كل اسرائيل الى « المصفاة » . فأصلي لاجلكم الى الرب . فاجتمعوا الى « المصفاة » ، واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب ، وصاموا في ذلك اليوم ، وقالوا هناك : قد اخطانا الى الرب » (صمويل الاول ٧ : ٥ — ٦) .

— « اضربوا بالبوق في صهيون ، قدسوا صوما ، نادوا باعتكاف » . (يوئيل ٢ : ١٥) ولعل من تمام الفائدة أن نذكر الاية التي بعدها (١٦) حيث يستمر وصف هذه الطقوس ثم تأتي الاية (١٧) المتضمنة لصلاة يوئيل ، والتي اوردناها آنفا . فالاية ١٦ تقول : « اجمعوا الشعب ، قدسوا الجماعة ، احشدوا الشيوخ ، اجمعوا الاطفال وراضعي الثدي ، وليخرج العريس من مخدعه والعروس من خدرها » .

(١) ارجع في هذا الموضع الى تفسير الربى داود قمحي (ردق) باللغة العبرية ، وكذلك :

G. B. Gray; Isaiah (1912), P. 101. (تعليق المؤلف) .

يرتاد الاماكن التي فيها معابد (صمويل الاول ٧ : ١٦ ، ١٧|٩ : ١٢) ، كما كان مجمع الانبياء على عهده فى « نايوت » التي فى « الرامـــة » (صمويل الاول ١٩ : ١٩ ، ٢٠) . وكان أخيا يمارس النبوة فى «شيلوه» (الملوك الاول ١٤ : ٢) وقد بقى هناك مكان مقدس حتى بعد خراب معبد شيلوه فى أيام صمويل ، وكان يسكن فى « بيت ال » نبي شيـخ (الملوك الاول ١٣ : ١١) وسكن « بيت ال » ايضا أبناء الانبياء ، كمـا سكنوا أريحا (التي كانت مكانا مقدسا ، اذ فيها تجلى الملك ليوشع ، سفر يوشع ٥ : ١٣ ــ ١٥) وفى جلجال (وهو مكان مقدس ، هوشع ٤ : ١٥ وغيرها ، الملوك الثاني ٢ : ٣ ، ٥|٤ : ٣٨) وقد أقام الياس واليسع فى جلجال (الملوك الثاني ٢ : ١) وأقام اليسع أيضا فى أريحا ، وفى بيـت ال ، وفى جبل الكرمل (الذي أقام به مذبحا ، الملوك الاول ١٨ : ٣٠ وما بعدها) . وفى جلجال ، والسامرة (الملوك الثاني ٢ : ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥|٤ : ٣٨|٥ : ٣) وقد كان بالسامرة كذلك معبد (هوشع ٨ : ٥ ، ٦) كذلك أقام أنبياء يهوذا فى أورشليم أو أعلنوا نبواتهم على الملأ فى بيت المقدس الذي بأورشليم (ارميا ٢٨ : ١|٢٦:٢٠ فى قوله « على هذه المدينة »)(١)

---

(١) الشواهد التي ساقها المؤلف على ارتباط الانبياء بالمعابد هي علـى التوالـي :

ــ ورد الشاهد المذكور في الاصحاح الخامس والعشرين من سفـر الخروج في الكلام عن الهيكل ، وهنا خطأ في الترقيم من المؤلـف فالاية المقصودة هي بدون شك رقم ٢٢ لا ٢٣ وهي : « وانا أجتمع بك هنا ، وأتكلم معـك » . .

ــ « وكان عمود الغمام اذا دخل موسى الخيمة ، ينزل ويقف عند باب الخيمة ، ويتكلم الله مع موسـى فيرى جميع الشعـب عمـود الغمـام واقفا عنـد باب الخيمة ، ويقـوم كـل الشعب ويسجدون ، كل واحد في باب خيمته . ويكلم الله موسى وجهـا لوجه ، كما يكلم الرجل صاحبه ، واذا رجع موسى الى المحلة كان خادمه يوشع بن نون لا يبرح من داخل الخيمة » . (الخـروج ٣٣ : ٩ ــ ١١) .

ــ « ودعا الله موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا : . . (اللاويين ١ : ١) .

- ومن أوضح الشواهد على التجلي الالهي في المعبد للانبياء ، الاصحاح الثالث من سفر صمويل الاول الذي اشار المؤلف اليه بتمامة شاهدا على ذلك ، وان كنا نلاحظ ان قصة هذا التجلي حسب روايتها في هذا الاصحاح نفسه قد وقعت وصمويل بعد صبي ، وكأنها تحدد بداية نبوته والاصحاح يبدأ هكذا :

« وكان الصبي صمويل يخدم الرب بين يدي « عالى » وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الايام ، ولم تكن الرؤيا كثيرة . وكان في ذلك الوقت ، اذ كان « عالى » مضطجعا في مكانه ، وعيناه ابتدأتا تضعفان ولم يعد يقدر على الابصار . وقبل أن ينطفىء سراج الله ، وصمويل مضطجعا في مكانه ، وعيناه ابتدأتا تضعفان ولم يعد يقدر على الابصار . وقبل أن ينطفىء سراج الله ، وصمويل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب دعا صمويل ، فقال : هانذا . وركض الى « عالى » وقال هانذا لانك دعوتني فقال : لم أدع ، ارجع واضطجع ، فذهب واضطجع . ثم عاد الرب ودعا أيضا صمويل ، فقام صمويل وذهب الى « عالى » وقال : هأنذا لانك دعوتني ، فقال : لم أدع يا بني ، ارجع واضطجع . ولم يكن صمويل قد عرف الرب بعد ، ولا أعلن له كلام الرب بعد » ... الى آخر الاصحاح (صمويل الاول ٣ : ١ ـ ٧) .

- سبق ذكر الشاهد المأخوذ من (اشعيا ٦ ـ ١) في الكلام على استعمال الفعل « رأى » للرؤية الالهية .

- هذا الشاهد (التكوين) يختم رؤيا يعقوب المشهورة بالقرب من « حاران » عندما رأى سلما ممتدا من الارض الى السماء ، والايتان هما : « فاستيقظ يعقوب من نومه ، وقال حقا ان الله في هذا المكان وأنا لم أكن أعلم . وخاف وقال ما أشد رهبة هذا المكان ، ما هذا الا بيت الله ، وهذا باب السماء » (التكوين ٢٦ : ١٦ ـ ١٧) وفي الايات التالية نرى يعقوب يقيم المعبد الاول في هذا المكان ويسميه « بيت أل » أي بيت الله .

- « قف في باب بيت الله ، وناده بهذه الكلمة وقل ، اسمعوا كلمة الرب يا جميع يهوذا الداخلين في هذه الابواب لتسجدوا لله » . (ارميا ٧ : ٢) .

- « ثم جاء ارميا من « التوفة » التي أرسلة الرب اليها ليتنبأ ، ووقف في صحن بيت الله وقال لكل الشعب » . (ارميا ١٩:١٤)

- « هكذا قال الله ، قف في صحن بيت الله وتكلم على كل مدن يهوذا القادمة للسجود في بيت الله بكل الكلام الذي أوصيتك أن تتكلم به اليهم ، لا تنقص كلمة » . (ارميا ٢٦ : ٢) .

واقامة الانبياء فى الاماكن المقدسة أمر مفهوم من تلقاء ذاته ، فالمعبد كان مكان التقاء واجتماع للامة فى أيام الاعياد وأوائل الشهور والسبت ، ومن الطبيعي أن يوجد الانبياء ثمة لاجابة الوافدين والمستفسرين عما خبأ لهم الغيب ، بل يبدو أن صلة الانبياء بالمعبد كانت أقوى من ذلك بكثير ، فهناك ما يدعو الى اعتقاد أن الانبياء ــ وبخاصة مجامع أبناء الانبياء ــ كانوا يشتركون فى شعائر المعبد ، ولم يكن ذلك فى أوقات موقوتة فحسب كأيام الصوم وطقوس الجماعة ، بل كذلك ، وبانتظام ، في كل شعائر الله التي يؤديها الجمهور . والحق أنه في المعابد الرئيسية كان الكهنة يؤمون الشعائر ، ولكن كان عملهم مقصورا على القرابين وما اليها من العبادات ، ولم نجد قط ما يفيد أن الكهنة كانوا يصلون من أجل آخرين ، بل كانوا عادة ، على أكثر تقدير ، يباركون الشعب (العدد ٦ : ٢٢ ــ ٢٧) ولكن ذلك كان متصلا بالقرابين أيضا (العدد ٩ : ٢٢ ، ابن سيراخ ٣ : ٢٠)[1] وحتى فى طقوس القربان نجد أن « الرائي » كان من عادته أن يبارك الذبيحة قبل أن يبدأ المدعوون

ــ « وسمع الكهنة والانبياء وكل الشعب ارميا يتكلم بهذا الكلام في بيت الله » . (ارميا ٢٦ : ٧) .

ــ « وحدث في تلك السنة ، في ابتداء ملك صدقيا ملك يهوذا في السنة الرابعة ، في الشهر الخامس ، ان حننيا بن عزور النبي الذي من جبعون ، كلمني في بيت الله أمام الكهنة وكل الشعب ، قائلا . (ارميا ٢٨ : ١) .

ــ « فادخل انت واقرأ في الطومار الذي كتبت عن فمي كل كلام الله بمسمع الشعب ، في بيت الله ، في يوم الصوم ، واقراه أيضا بمسمع كل يهوذا القادمين من مدنهم » . (ارميا ٣٦ : ٦) .

ــ « أما بيت ال فلا تعد تتنبأ فيها بعد ، لانها مقدس الملك وبيت المملكة » . (عاموس ٧ : ١٣) .

(١) الشواهد على بركة الكهنة للشعب واتصالها بالقرابين :

ــ « وكلم الرب موسى قائلا . كلم هارون وبنيه قائلا ، هكذا تباركون بني اسرائيل قائلين لهم . يباركك الرب ويحرسك . يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب عليك وجهه ، ويمنحك

بالاكل منها (صمويل الاول ٩ : ١٣)(١) . ومن الواجب أن نذكر أن الشعائر فى المعابد لم تكن مقصورة على القرابين وحدها ، ففي أيام الصوم ، وأيام الضراء ، كانت ترتفع من المعابد صلوات الانبياء من أجل الامة ، وفى أيام الاعياد والاجتماعات كانوا ينشدون المزامير وترانيم الشكر والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية ، والرقص أيضا (الخروج ١٥ : ٢٠ صمويل الثاني ٦ : ٥ ــ وأيضا ، الخروج ٣٢ : ١٩) ويقول عاموس ان التغني بالاناشيد بمصاحبة الآلات الموسيقية كان عادة متبعة فى معابد افرايم على أيامه (عاموس ٥ : ٢٣) ، والواقع أن الامر كان على هذا النحو أيضا فى معبد اورشليم فى تلك العصور (قارن ، اشعيا ٣٠ : ٢٩)(٢) .

سلاما . فيجعلون اسمي على بني اسرائيل وأنا أباركهم (العدد ٦ : ٢٢ ــ ٢٧) .

ــ « ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم ونزل من عمل ذبيحة الخطية والمحرقة وذبيحة السلامة » .
(والترقيم الذي اعطاه المؤلف خطأ صوابه : اللاويين ٩ : ٢٢) .

ــ هذا الشاهد غير موجود في سفر ابن سيراخ ، ولا شك ان المؤلف يشير الى موضع آخر من العهد القديم يستحيل التكهن به لكثرة الشواهد المتشابهة على هذه الفكرة .

(١) لم يجد المترجم ضرورة ملحة تدعو الى ذكر نص هذا الشاهد لان المؤلف لخص القصد منه بدقة ووضوح .

(٢) هذه المجموعة من الشواهد على مصاحبة الموسيقى والرقص لترانيم الانبياء ومزاميرهم هي على التوالي :

ــ « فاخذت مريم النبية ، أخت هارون ، الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » . (الخروج ٣٥ : ٢٠) .

ــ « وداود وكل بيت اسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الالات من خشب السرو ، بالعيدان وبالرباب وبالدفوف والجنوك والصنوج » . (صمويل الثاني ٦ : ٥) .

ــ « وكان عندما اقترب من المحلة (أي موسى) أنه أبصر العجل والرقص فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل » . (الخروج ٣٢ : ١٦) .

وعلى ذلك ، فلما لم يرد فى العهد القديم ما يفيد أن الكهنة كانـوا يقومون بالصلاة والترتيل ، فانه يمكن الاعتقاد ، بناء على ذلك ، أنـه قبل أن يستقر فى بني اسرائيل وضع خاص ، ووظائف محددة للمنشدين اللاويين ، كما هو موصوف فى سفر أخبار الايام (أخبار الايام الاول ١٦ : ٤ ــ ٦ ، ٣٧ ــ ٤٢ والاصحاح ٢٥ بتمامه)(١) فقد كان معهـودا للانبياء لا أن يؤموا الصلاة فحسب بل أن يقوموا بالانشاد والموسيقى والرقص أيضا ، وفى الفقرة الخاصة بتولي شاؤل الملك يروى أن شاؤل « التقى بزمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف ونـاي وعود وهم يتنبأون » (صمويل الاول ١٠ : ٤) وليس هناك من شك فى أن تلك الآلات الموسيقية كانت لمصاحبة الترنم والاناشيد والاشعـار ، وأن هذه الاشعار كانت من الشعر المقدس الذي بدأ الانبياء فى ترتيلـه

ــ « أبعد عني صخب أغانيك ، ونفحة ربابك لا اسمع » . (عامـوس ٥ : ٢٣) .

ــ « تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد ، وفرح قلب كالسائر بالناي ليأتي الى جبل الرب ، الى صخر اسرائيل » . (اشعيا ٣٠ : ٢٩)

(١) الشواهد الخاصة بوظائف الكهنة المنشدين اللاويين هي :

ــ « وجعل أمام تابوت الرب من اللاويين خداما ، ولاجل التذكيـر والشكر وتسبيح الرب آله اسرائيل . آساف الرئيس وزكريـا ثانيه ويعيئيل وشميراموت ويحيئيل ومتتيا واليآب وبنايا وعوبيد أدوم ويعيئيل بآلات رباب وعيدان ، وكان آساف يصوت بالصنوج . وبنايا ويحزيئيل الكاهنان بالابواق دائما أمام تابوت عهد الله » . (اخبار الايام الاول ١٦ : ٤ ــ ٦) .

ــ « وترك هناك أمام تابوت عهد الرب ، آساف ، واخوته ليخدمـوا أمام التابوت دائما خدمة كل يوم بيومها . وعوبيد أدوم واخوتهم ثمانية وستين ، وعوبيد أدوم بن يديثـون وحوسة بوابيـن . وصادوق الكاهن واخوته الكهنة أمام مسكن الرب في المرتفعة التي في جبعون . ليصعدوا محرقات للرب على مذبح المحرقة ، دائما ، صباحا ومساء حسب كل ما هو مكتوب في شريعة الرب التي أمر بها اسرائيل . ومعهم هيمان ويدوثون وباقي المنتخبين الذين ذكرت اسماؤهم ليحمدوا الرب ، لانه الى الابد رحمته . ومعهم هيمان

فوق المرتفعة نفسها ، وقبل هبوطهم منها ، ولم يوصف هذا العمل فى تلك القصة كما لو كان أمرا مستحدثا لذلك اليوم المعلوم ، وانما المستحدث فى القصة هو أن شاؤل عندما التقى بهذه الزمرة من الانبياء تأثر بهم ، وتنبأ مثلهم ، ومن مشاركة شاؤل هذه للانبياء جاء المثل السائر « أشاؤل أيضا بين الانبياء ؟ » (صمويل الاول ١٠ : ١٢) وقد تواتر أن ما فعلته زمرة الانبياء هذه فوق المرتفعة على أيام صمويل ، فعله أبناء الانبياء أيضا فى بيت ال ، والجلجال ، وأريحا ، والسامرة ، وسائر المعابد فى أيام الياس واليسع ، وفى الاجيال الاخيرة من عهد الهيكل الاول .

وكذلك نجد أن « مريم » وهي تتزعم جوقة النساء ، فى أنشودة البحر بمصاحبة الدفوف والرقص قد سميت نبية (الخروج ١٥ : ٢٠

ويدوتون بأبواق وصنوج المصوتين ، وآلات غناء لله ، وبنو يدوتون بوابون » . (أخبار الايام الاول ١٦ : ٣٧ — ٤٢) .

— « وخصص داود ورؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوتون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج ، وكان عددهم من رجال العمل حسب خدمتهم — من بني آساف زكور ويوسف ونثنيا وأشرئيلة ، بنو آساف تحت يد آساف المتنبيء بين يدي الملك . من يدوتون ، بنو يدوتون ، جدليا وصري ويشعيا وحشبيا ومتتيا ، ستة ، تحت يد أبيهم يدوتون المتنبيء بالعود لاجل الحمد والتسبيح للرب . من هيمان بقيا ومتنيا وعزيئيل وشبوئيل ويريموت وحننيا وحناني وايلياته وجدلتى وروممتي عازار ويشبقاشة وملوتي وهوتير ومحزيوت . جميع هؤلاء بنو هيمان ، حازي الملك النافخ في البوق مع كلام الله ، ورزق الرب هيمان أربعة عشر ابنا وثلاث بنات . كل هؤلاء تحت يد أبيهم للغناء في بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك وآساف ويدوتون وهيمان . وكان عددهم مع اخوتهم المعلمين الغناء للرب ، كل الخبيرين مئتين وثمانية وثمانين والقوا قرع الحراسة ، الصغير كالكبير ، والمعلم مع التلميذ . فخرجت القرعة الاولى التي هي لآساف » ... (أخبار الايام الاول ٢٥ : ١ — ٩) .

ثم يلي ذلك تقسيم الحراسة المذكورة بالقرعة ، في كل مرة اثنا عشر شخصا الى آخر هذا الاصحاح .

ـ ٢١) لانها فى عملها هذا كانت تقوم بما يقوم به الانبياء ، فهي اذن قد تنبأت . ومن هنا يتأكد لنا أن التغني بالاناشيد بمصاحبة آلات الموسيقى والرقص كان من عمل الانبياء ، ومن أجل هذا أيضا أطلق صاحب سفر أخبار الايام على اللاويين الذين كانوا يقومون بالانشاد فى المعبد على آلات الموسيقى اسم « الانبياء » ، كما دعا فعلهم هذا « عمل نبوة » ، وهكذا نقرأ فى سفر اخبار الايام الاول ٢٥ : ١ « ... بني آساف ويدوتون المتنبئين (هكذا كتابة الكلمة ، والقراءة المتواترة « الانبياء » ، وكذلك فى الاية ٢) بالعيدان والرباب والصنوج » ... وفى الاية ٢ نقرأ « آساف المتنبيء بين يدي الملك » ، وفى الاية ٣ « ... تحت يد أبيهم يدوتون المتنبيء بالعود لاجل الحمد والتسبيح للرب » ، وفى ٥ ـ ٦ ... « لهيمان حازي الملك ... لاجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان ، لخدمة بيت الله » ...

كذلك عندما أرادت المرأة الشونمية أن تذهب الى اليسع النبي سألها زوجها : « لماذا تذهبين اليه ؟ اليوم لا هو غرة شهر ولا هو سبت » (الملوك الثاني ٤ : ١٣) ، ومفهوم من ذلك أن العادة قد جرت بالذهاب الى النبي ، أي الى المعبد الذي يمارس فيه النبي مهمته ، فى غرة الشهر والسبت . ولم تكن هذه الزيارة للتوسل الى الله على يد النبي ، أو لسماع بركة النبي على الذبيحة ، بل كانت فى الواقع أيضا لشهود شعائر الله فى تلك الايام المقدسة ، حيث يؤم النبي الطقوس الالهية بالصلاة والانشاد والموسيقى .

والواقع أننا كما نجد فيما بين أيدينا من أسفار الانبياء صلوات ، فاننا نجد فيها كذلك أناشيد من نوع تلك التي فى سفر المزامير[1] .

---

(١) المواضع التي اشار اليها المؤلف كشواهد على الاناشيد النبوية الداخلة في نوع المزامير هي على التوالي :

ـ « هو صانع الثريا والجوزاء ، ويصير ظل الموت صبحا ، ويظلم النهار كالليل : ويدعو مياه البحر فيسكبها على وجة الارض ، اسمه يهوه » (عاموس ٥ : ٨) .

ـ « والسيد ، رب الجنود ، يمس الارض فتموج ، وينوح الساكنون فيها ، وتفيض كنهر ، ثم تغيض كنيل مصر ، الذي بنى في السموات علاليه وأسس على الارض قبته ، الذي يدعو مياه البحر فيسكبها على وجة الارض ، اسمة يهوه » . (عاموس ٩ : ٥ ـ ٦)

ـ « الشعب السالك في الظلمة رأى نورا عظيما ، والساكنون في ارض ظل الموت أشرق عليهم نور . لقد أكثرت الامة وعظمت لها الفرح ، ففرحوا بين يديك كفرحة الحصاد ، كما يفرحون اذ يقتسمون غنيمة » . (اشعيا ٩ : ١ ـ ٢) .

ـ « وتقول في ذلك اليوم : اشكرك يا رب اذ غضبت علي ، فليسكن غضبك فتؤاسيني . ان الله خلاصي ، وأنا أثق فلا اخاف ، لان ياه ـ يهوه ـ قوتي وترنيمي ، وقد أصبح لي خلاصا . ولتمتاحن الماء بفرح من ينابيع الخلاص . وتقولون في ذلك اليوم : اشكروا الله ، ادعوا باسمه ، عرفوا بين الشعوب بأفعاله ، ذكروا بان اسمه تعالى . رنموا للرب لانه صنع مجدا ، ليكن هذا معروفا في كل الارض . زغردي واهتفي يا ساكنة صهيون لان قدوس اسرائيل عندك عظيم » .

ـ « يا رب ، أنت الهي ، اعظمك ، أحمد اسمك ، لانك صنعت عجبا ، مقاصدك منذ القدم امانة وصدق ، اذ حولت مدينة الى رجام وجعلت قرية حصينة دكا ، ولن يبنى قصر الاجانب من المدينة ابدا . لذلك يجلك شعب قوي وتهابك قرية أمم عتاة . لانك كنت حصنا للمسكين ، حصنا للبائس في ضيره ، ملجأ من السيل ، ظلا من الهجير ، اذ كانت نفخة العتاة كسيل على جدار ، كهجير في فيفاء ، أنت تقمع صخب الاجانب ، وكالهجير لظل الغمام ، يعنو صياح العتاة » .. (اشعيا ٢٥ : ١ ـ ٥) ويستمر كذلك الى نهايته .

ـ « في ذلك اليوم يغنى بهذه الاغنية في ارض يهوذا ، لنا مدينة قوية ، جعل لها امانا بالاسوار والمتراس . افتحوا الابواب لتدخل الامة البارة الحافظة الامانة . بالرأي السديد تصون السلام ، السلام الذي عليك يعتمد » .. (اشعيا ٢٦ : ١ ـ ٣) ويستمر هكذا الى نهايته .

ـ « انا قلت : في عز ايامي سأذهب الى ابواب الهاوية وقد افتقدت بقية عمري . وقلت : لن ارى الرب ، بأرض الاحياء ، ولن أبصر بعد بشرا مع سكان الفناء . مسكني قد اقتلع ونزع مني كخيمة

مثلا ، من شعر الشكر والابتهال ، عاموس ٥ : ٨|٩ : ٥ ــ ٦ اشعيا ٩ : ١ ــ ٢ والاصحاحات ١٢ | ٢٥ | ٢٦ | ٣٨ : ١٠ ــ ٢٠ | ٤٢ : ١٠ ــ ٤٢|٢٠ : ١٠ ــ ١٢|٤٤ : ٢٣|٦١ : ١٠ ارميا ٢٠ : ١٣ ومن الاناشيد

الراعي ، لففت كالحائك حياتي ، من النول اجتثثني ، انت تضنينني نهارا وليلا . وانا أصرخ الى الصباح وهو كالاسد يهشم عظامي كلها ، انت تضنينني نهارا وليلا . وأنا كفرخ الكركي أصيح ، أهدر كالحمامة ، عيناي قد ضعفتا وانا انظر الى فوق ، يا رب ، قد ضفت ذرعا فاكفلني . بماذا أتكلم ، وقد قال لي وفعل ، انني اتمشى طول عمري على مرارة نفسي . من كان الله معهم يحيون ، اذ الحياة التي من روحة للجميع ، فيهم ، فلتشفني وتحيني . ها قد صارت مرارتي المريرة سلاما وأنت الذي انتشلت نفسي من وهدة الهلاك لانك ضربت صفحا عن كل خطاياي . لان الهاوية لا تشكرك ، الموت لا يسبحك ، ولا ينتظر الساقطون في البئر امانتك . بل الحي الحي هو الذي يشكرك مثلي اليوم ، ويعرف الاب البنين امانتك . الرب لخلاصي ، فلنعزف أنغامي كل أيام حياتنا عند بيت اللـه » . (اشعيا ٣٨ : ١٠ ــ ٢٠) .

[هذا النص ينطوي على اشكالات اختلف فيها المفسرون والمترجمون وقد اخترنا منها ما بدا لنا أنه الاوفق والاصح وكان من أهم مراجعنا في ذلك الترجمة الفرنسية للكتاب المقدس التي أشرف على أصدارها محققة ومعلقا عليها استاذنا ادوار دورم] .

ــ « غنوا للرب أغنية جديدة ، تسبيحة من أقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيدار ، ليترنم سكان سلع وليهتفوا من رؤوس الجبال . ليجعلوا لله مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر » . (اشعيا ٤٢ : ١٠ ــ ١٢) .

ــ « ترنمي يا سماء لان الله قد فعل ، اهتفي يا اعماق الارض وأفصحي يا جبال ترنما ، والغاب وكل شجرة فيه لان الرب قد فدى يعقوب ، وفي اسرائيل تمجد » . (اشعيا ٤٤ : ٢٣) .

ــ « فرحا أفرح بالرب ، تبتهج نفسي بالهي ، لانه قد ألبسني ثياب الخلاص . كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة وعروس تتزين بحليها » . (اشعيا ٦١ : ١٠) .

ــ « رنموا للرب ، سبحوا الرب ، لانه انقذ المسكين من يد الاشرار » (ارميا ٢٠ : ١٣) .

الوعظية من ضروب أخرى[1] ، ميخا ٦ : ٦ ــ ٨\٧ : ٧ وما بعدها ، وكذلك ، ناحوم ١ : ٢ ــ ٩ حبقوق الاصحاح الثالث ، ارميا ١٧ : ٥ ــ ١١ وغيرها . كما توجد فى التوراة أناشيد وأغاني لموسى أبي الانبياء

---

(١) شواهد الاناشيد الوعظية من غير نوع المزامير هي :

ــ « بماذا اتقدم الى الرب ، وأنحني للاله العلي ، هل اتقدم بمحرقات بعجول حولية . هل يبتهج الرب بألوف الكباش ، او بألوف انهار الزيت ، هل أعطي بكري عن معصيتي ، وثمرة جسدي عن خطيئة نفسي . لقد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح ، وماذا يطلبه منك الرب ، انما هو أن تصنع الحق ، وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك » . (ميخا ٦ : ٦ ــ ٨) .

ــ « أما أنا فأراقب الرب : أصبر لاله خلاصي ، وسيسمعني الهي . لا تشمتي بي يا عدوتي ، فانني ما سقطت الا قمت . اذا قعدت في الظلام فالرب نور لي . وغضب الله أنا أحتمله ، لاني أخطأت اليه ، الى أن يقيم دعواي ويجري حقي . سيخرجني الى النور وسأرى عدله » . (ميخا ٧ : ٧ ــ ٩) .

ــ « الرب اله غيور ومنتقم من مبغضيه ومبق غضبه على اعدائه . الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ، ولكنه لا يبرىء أبدا ، الرب في العاصفة ، وفي الاعصار طريقه ، والسحاب غبار رجليه . ينتهر البحر فينشفه ويجفف جميع الانهار ، يذبل باشان والكرمل ، وزهر لبنان يذبل . الجبال ترجف منه ، والتلال تذوب والارض تفور أمام وجهه ، والعالم وكل الساكنين فيه . من يقف امام سخطه ، ومن يقوم في حمو غضبه ، غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهار منه . صالح هو الرب ، حصن في يوم الضيق ، وهو يعرف المتوكلين عليه ، حتى في الطوفان الجارف ، ويجعل الهلاك التام للقائمين ضده ، ويطارد أعداءه في الظلام ، ماذا تظنون بالرب ، هو جاعل هلاكا تاما ، ولن يقوم الكرب مرتين » . (ناحوم ١ : ٢ ــ ٩ ويستمر بعدها) .

[لاحظ استاذنا ادوار دورم أن هذا النشيد يبدأ جمله بحروف الهجاء العبرية مرتبة على حسب ترتيبها في الابجدية ، كما خالف في مواضع ، الترجمات المعروفة معتمدا على ما ورد في الترجمة اليونانية السبعينية ، وقد استفدنا في ترجمتنا بتحقيقاته] .

ــ « صلاة لحبقوق النبي ، من أجل التندم . يا رب ، قد سمعت ذكرك ، وخشعت أمام صنعك ، احيه يا رب على مر السنين ، وعرف به عبر الاحقاب ، وفي الغضب تذكر الرحمة . الله جاء من تيمان ، والقدوس من جبل فاران ، فصمتا . جلاله غطى

كنشيد البحر (الخروج ، الاصحاح ١٥) أغنية التابوت (العدد ١٠ : ٢٥ ــ ٢٦) النشيد الوعظي « انصتي » (التثنية ، الاصحـــاح ٣٢) ونشيدي الفاتحة والخاتمة لبركة موسى (التثنية ٣٣ : ٢ــ٥ ، ٢٦ــ٢٩) كما تنسب الى دبورة النبية قصيدة النصر على سيسرا ، وهي تحتــوي على بعض آيات من نوع المزامير (القضاة ٥ : ٣ ــ ٦ ، ٩ ، ٣١) والواقع ايضا أنه دخلت الى سفر المزامير بعض مزامير ألفها الانبياء مثل المزمور ١١٠ وما يشابهه(١) ، وقد استعملت فى عبادة الله فى المعبد .

السموات ، والارض امتلأت من تسبيحه . وكان بريق كالنــور ، له شعاع من يده حيث تكمن عزته . أمامه يسير الطاعون ، وعند قدميه تخرج الحمى » . (حبقوق ٣ : ٢ ــ ٥ وهكذا الى الاخر) .

ــ « هكذا قال الرب ، ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان ، ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه . فليصيرن مثل العرعر في البادية ، ولا يبصر عندما يجيء الخير ، بل يسكن الحرة فـــي الصحراء ، في أرض سبخة لا تسكن . مبارك الرجل الذي يتكـل على الرب ويكون الرب ثقته . فانه يصير كشجرة مغروسة علــى ماء ، وعلى نهر تمد جذورها ، فلا تخشى مجيء الحر ، ويظــل ورقها أخضر ، وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الاثمــار . القلب أكثر خداعاً من كل شيء ، ولا شفاء له ، فمن ذا الـــذي يعرفه . أنا الرب ، أخبر القلب ، وأسبر الكلي لاعطي كل واحــد حسب سلوكه ، حسب ثمار أعماله . الحجلة تحضن غير بيضها ، كذلك الذي يقتني بغير الحق ، يفارقه الغنى في وسط أيامــه ، ويصبح في آخرته أحمق » . (ارميا ١٧ : ٥ ــ ١١) .

(١) شواهد من الاناشيد والمزامير النبوية :

ــ « حينئذ رنم موسى وبنو اسرائيل هذه التسبيحة للرب ، وقالوا ارنم للرب فانه قد تمجد ، الفرس وراكبه طرحهما في البحــر . الرب قوتي ونشيدي ، وقد صار خلاصي ، هذا الهي فأمجـده اله ابي فأعظمه . الرب رجل حرب ، اسمه يهـوه . مركبـات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر فغرق خير فرسانه في بحر ذي قصب . تغطيهم اللجج ، وقد هبطوا في الاعماق كحجر ، يمينك يا رب معتزة بالقدرة يمينك يا رب تحطم العدو » . (الخــروج ١٥ : ١ ــ ٦ وهكذا الى النهايــة) .

ــ « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول ، قم يا رب ، وليتبــدد اعداؤك ، ويهرب مبغضوك من أمامك . وعند حلوله كان يقــول ارجع يا رب الى الالوف المؤلفة من اسرائيل » .

[في الترقيم خطأ والصواب هو : العدد ١٠ : ٣٥ — ٣٦] .

— « انصتي أيتها السموات فأتكلم ، ولتسمع الارض أقوال فمي ، يهطل كالمطر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي ، كالطل على الكلأ ، وكالوابل على العشب ، اني باسم الرب أنادي ، أعطوا مجدا لالهنا . هو الصخر الكامل صنيعه ، وجميع سبله عدل ، اله امانة لا جور عنده ، صديق وعادل هو (التثنية ٣٢ ويستمر هكذا) .

— « وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته . فقال ، جاء الرب من « سيناء » ، وأشرق لهم من « سعير » ، وتلألأ من « جبل فاران » ، وأتى من « مريبة قادش « وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب » . . . (التثنية ٣٣ : من أول الاصحاح) .

— « ليس مثل الله يا يشورون ، يركب السماء لمعونتك ، والغمام في عظمته . الاله القديم موئل ، من تحته أذرع ابدية وهو يطرد العدو من أمامك ، ويقول ، أهلك . فيبقى اسرائيل آمنا ، وتكون عين يعقوب وحدها في أرض حنطة ونبيذ ، تحت سماء تقطر الندى . طوباك يا اسرائيل ، من مثلك شعب منصور بالرب ، ترس عونك وسيف مجدك . أن اعداءك يذلون أمامك أما انت فتمشي على مرتفعاتهم » . (التثنية ٣٣ : ٢٦ — ٢٩) .

— « اسمعوا أيها الملوك ، وأصغوا أيها العظماء . انا انا للرب أترنم ، أزمر للرب اله اسرائيل ، يا رب ، بخروجك من سعير ، من صحراء « ادوم » الارض ارتعشت ، السموات أيضا قطرت ، كذلك السحب قطرت ماء . تزلزلت الجبال من وجه الرب ، وسيناء هذا ، من وجه الرب اله اسرائيل » . (القضاة ٥ : ٣ — ٦) .

— « قلبي نحو قضاة اسرائيل المنتدبين في الشعب ، باركوا الرب » . (القضاة ٥ : ٩) .

— « هكذا يبيد جميع أعدائك يا رب ، أما أحباؤه فمثل خروج الشمس في عنفوانها » (القضاة ٥ : ٣١) .

— « لداود ، مزمور ، قال الله لسيدي ، اجلس عن يميني لاجعل أعداءك موطئا لقدميك . سيمد الله من صهيون صولجان عزك ، تسلط في وسط أعدائك . معك النبل في يوم مولدك والامجاد القدسية منذ الرحم ، وعليك ريعان الصبا . لقد أقسم الله ولن يندم ، لتكونن كاهنا الى الابد على طريقة ملكيصدق . السيد عن يمينك يحطم الملوك يوم غضبه . ويدين الامم فتمتلىء جثثا هشم رؤوسها على الارض الواسعة ، ويشرب من الجدول وهكذا يرفع رأسه » .

[مزمور ١١٠ ، وقد استعنا في ترجمة بتحقيقات استاذنا دورم في ترجمته الفرنسية] .

وهذا الافتراض المتعلق بوظيفة الانبياء فى الطقوس الدينية التي كانت تقام فى المعابد والهياكل ، يوضح لنا هـذا الازدواج بين الانبياء والكهنة ، الذي نجده فى أسفار الانبياء ، كما فى اشعيا ٢٨ : ٧ « كاهن ونبي » وارميا ٢٦:٩ « الكهنة والانبياء » وغيرهما . ويذكر الكهنة دائما أولا فيما عدا المواضع التي يدور السياق فيها عن النبوة لان الحديث فيها أكثر اتصالا بالنبي منه بالكاهن ، ارميا ٢٣ : ٣٣ ، ٣٤) ، وذلك لان الكهنة كانوا أكثر أهمية فى المعبد ، وكان الانبيا ءتبعا لهم وملحقين بهم ، ومن أجل ذلك يقول هوشع انه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبي أيضا (هوشع ٤ : ٥) . ويتهم ارميا الانبياء الذين تنبأوا كذبا بأنهم آلة فى أيدي الكهنة ليمدوا سلطانهم على الشعب ، « الانبياء » يتنبأون كذبا والكهنة يحكمون على أيديهم (ارميا ٥ : ٣١)[1] ، كما ان تبعية النبي للكاهن ، وكونه دون الكاهن فى المنزلة ، يظهران أيضا فى ارميا ٦ : ١٣ — « لانهم من صغيرهم الى كبيرهم ، كل منهم مولع بالربح ، ومن النبي الى الكاهن كل منهم يعمل بالكذب » ، فجاء بالنبي فى مقابل « صغيرهم » وبالكاهن فى مقابل « كبيرهم » ، (قارن أيضا ، اشعيا ٩ : ١٤ ، وهي حاشية مفسرة للاية ١٣)[2] .

---

(١) ارجع في تفسير هذه الاية الى تفسير الربي داود قمحي (ردق) باللغة العبرية (تعليق مؤلف البحث) .

(٢) « فقطع الله من اسرائيل الرأس والذنب ، النخل والاسل في يوم واحد . الشيخ ، والكاهن ، وهو الرأس ، والنبي ، استاذ الكذب ، هو الذنب » (اشعيا ٩ : ١٣ — ١٤) .

هذه ترجمتنا ، والترجمة العربية البروتستانتية وضعت بدل « الكاهن » لفظة « المعتبر » ، ووضعت تراجم أجنبية منها ترجمة أستاذنا دورم الفرنسية لفظة « المفضل » أو « المقرب » او « ذو الحظوة » مقابل الكلمة العبرية nesu - panim ومعناها حرفيا « المرفوع الوجه » وقد بدا لنا انها تسمية متأثرة بالبابلية الاشورية munzaz - panim بنفس المعنى الحرفي ، وكانت تستعمله اصطلاحيا لكاهن الملك . ويبدو من استشهاد مؤلف البحث بهذه الاية أنه يرى رأينا في ترجمتها .

ج ـ أنباء ، تنبأ

عمل زمرة الانبياء ، فى قصة تملك شاؤل ، منطوقة فى النص هو « وهم متنبئون » (صمويل الاول ١٠ : ٤) وصيغة « تفعل » أي « تنبأ » مشتقة من الاسم « نبي » ، وليس مدلولها « تكلم كلام النبوة » ولكن « سلك سلوك الانبياء » ، « وعمل عمل نبي » ، وصيغة « تفعل » هذه لم تستعمل فى العهد القديم قط لاعمال الانبياء الكبار ، أنبياء الله المرسلين الذين حفظت لنا نبواتهم فى الكتب المقدسة ، اذ أن عمل هؤلاء الانبياء يعبر عنه دائما بصيغة الانفعال (بالعبرية نفعل أي « نبّا » (١) وهنّابي) (٢) (عاموس ٣ : ٨ حزقيال ٢١ : ٢ : ٧) وكثير غير ذلك ، وردت مرة واحدة فقط صيغة « تفعل » مستعملة لكلام نبوي لحزقيال : « وهنّبئتي » وأصلها (قبل الادغام) « وهتنبئتي » (أي وتنبأت) (حزقيال ٣٧ : ١٠) ومع ذلك فمن الجائز أن يكون النطق الاصلي هنا : « ونبئتي » كما هو فى نفس هذا الاصحاح آية ٧ ، وأنه تحول الى صورته الحالية لمجاورته للفظتي « هنابيء ... هنابيء » فى الاية التاسعة ، السابقة لهذه الصورة مباشرة(٣) . كما نجد صيغة « تفعل » مرة أخرى مستعملة لكلام نبوة يقوله نبي الله فى : ارميا ٢٦ : ٢٠ ، « وكان رجل يتنبأ أيضا باسم الرب ، أوريا » ... الخ . ويشتم من فحوى النص المكتوب أن أوريا لم يكن نبيا مسلما به كما كان ارميا الذي خصه بكل تلك الفقرة ، مثلا . ولذلك يمكن القول بانه كان « يتنبأ » ، أي يتصرف تصرف نبي . أما عندما اتجه الحديث الى ذكر

---

(١) أصلها في العبرية (نبا) بزيادة النون على الاصل الثلاثي (نبأ) مثل نون (انفعل) في العربية .

(٢) هي في العبرية صيغة المصدر من وزن نفعل السابق ذكره .

(٣) C. H. Cornell; Ezechiel (1886), P. 418; G. Bergsträsser; Heb. Gramm. (1929), II, 55 18 d. (تعليق المؤلف)

نبوة نبي بحق ، فان ذلك جاء فى نفس الاية بعد هــذا « ويتّنابيء » (بصيغة الانفعال) ٠

كذلك توجد صيغة « تفعل ــ تنبأ » للتعبير عن عمل الشيوخ الذين حلت عليهم روح موسى (العدد ١١ : ٢٥ ــ ٢٧) وان كان هؤلاء الشيوخ لم يصبحوا أنبياء بحق بل « تنبأوا » أي تصرفوا كالانبياء فى الساعة التي بها حلت عليهم الروح لا أكثر[1] ، ولم تحل عليهــم روح القدس لتجعل منهم أنبياء ، بل لتكرسهم قادة للامة ، كما حلت روح النبوة على شاؤل عندما مسح ملكا ، وكما حلت روح الله على داود عندما مسح ملكا ، (صمويل الاول ١٠ : ١٠ ، ١٦ : ١٣) وعلى القضاة (القضاة ٣ : ٣٠ ، ١١ : ٢٩ ، ١٣ : ٢٥) ٠

وواضح فى قصة شاؤل أن صيغة « تفعل ــ تنبأ » لا تعني أن زمرة الانبياء تكلمت كلام نبوة ، وانما تعني انهم أنشدوا وتغنوا وترنموا فى تأثر كما جرت العادة أن يفعل النبي ذلــك فى اقامته لشعائر اللــه ٠ و « تنبأ » هنا تجمع أيضا فكرة التجرد من الجسمانية التي كانت تحدث للانبياء عندما تحل بهم للانبياء عندما تحل بهم « الروح » ، فكــــرة « الشطح » الذي كان يستولي على من يدخل فى دائرة تأثير أصحــاب الشطح أنفسهم عندما كانوا يعملون معا فى جماعة واحدة ، كما حــدث لشاؤل ، وكذلك للرسل الذين بعث بهم للقبض على داود ، (صمويــل الاول ١٠ : ١٠|١٩ : ٢٠ ــ ٢٤) ٠ كذلك تستعمل صيغة « تفعــل ــ تنبأ » مجازا ، للتعبير عن غيبوبة الحواس العادية والوقوع تحت سلطان « حال » من « الاحوال » الروحانية ، حال فقدان الوعي ، والجنون ، كما فى صمويل الاول ١٨ : ١٠ ٠ قارن أيضا ارميا ٢٩ : ٢٦ الملــوك

---

(١) « ولم يزيدوا » ، ارجع هنا الى كتابي ، والى تفسيري الربي سليمان الاسحاقي (رشى) والربي ابراهيم بن عزرا (راب ع) باللغة العبرية (تعليق المؤلــف) ٠

الثاني ٩ : ي١١ هوشع ٩ : ٧ حيث دعى النبي ــ استهزاء به ــ مجنونا ، بسبب وقوعه فى وجدانات عنيفة كانت تبدو فى عين الشخص العـادي كالجنـون •

واستعملت صيغة «تفعل ــ تنبأ» لنبوءة أنبياء بعل خاصة (الملوك الاول ١٧ : ٢٩ ارميا ١٣:٢٣ حيث وردهنّابئو وأصلها هتنبّئو) ولنبوءة الانبياء الكاذبين (الملوك الاول ١٠:٢٢ أخبار الايام الثاني ٩:١٨ ارميا ١٤:١٤ حزقيال ١٣ : ١٧) • كذلك استعملت صيغة تفعل فى الحديث عن نبـوة نبي الله على لسان شخص لا يؤمن بنبوته ويقف منه موقف العـداوة والاستهزاء ، كما استعملها آخاب فى حديثه عن نبوة ميخا بن يملة (الملوك الاول ٢٢ : ٨ ، ١٨ أخبار الايام الثاني ١٨ : ٧ ، ١٧) واستعملها عـدو لارميا وهو يتحدث عن نبوته (ارميا ٢٩ : ٢٦ ، ٢٧) • والواقع أن استعمال صيغة « تفعل ــ تنبأ » لو لون واحد هو « صنع صنع النبي دون أن يكون بحق نبيا ، ادعى النبوة » ، وقد جاءت على هذه الصيغة (تفعل) الافعال التي تفيد ادعاء المرض (صمويل الثاني ١٣ : ٥ ، ٦) وادعـاء الغني (الامثال ٧:١٣) ، دون أن يكون الفاعل فى الحقيقة مريضا أو غنيا •

حقا ان صيغة الانفعال « نبّا ــ هنّابي » قد استعملت هي أيضـا لانبياء الكذب ، لكن فقط مقترنة بلفظة نبيئيم (أي أنبياء) من أجـل المزاوجة الصوتية فى لفظيهما (بالعبرية) « نبيئيم نبئيم » (النبيـون المنبئون) بدل « نبيئيم متنبئيم » (النبيون المتنبئون) الملوك الاول ٢٢ : ١٢ أخبار الايام الثاني ١٨ : ١١ ارميا ، ٢ : ٨|٥ : ٣١|١٤ : ١٤ (ونجد فى هذه الاية الاخيرة الصيغتين (انفعل) ثم (تفعل) على التوالي) ، ١٥ ــ ١٦|٢٣ : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦|٣٧ : ١٩ حزقيال ١٣ : ٢ ، ١٦ • وفيمـا عدا هذه المزاوجة مع لفظة « نبيئيم » (النبيين) جاءت صيغة الانفعـال فى الحديث عن أنبياء الكذب ــ بلا مزاوجة ــ فقط عندما يتلو ذلـك مباشرة النص على أن نبوتهم كاذبة ، ارميا ٢٧ : ١٤ ــ ١٦|٢٩ : ٩ •

د ــ النبي للفرد ، والنبي للامة

النبوة هي التي كونت الشعب الاسرائيلي ، وهي التي وقفت معه فى الساعات القاسية التي مرت به ، وبنبي أصعد الله اسرائيل من مصر ، وبنبي حفظ (هوشع ١٢ : ١٤) • فموسى أبو الانبياء ، أخرج اسرائيل من مصر ، ووحد أسباطهم ، فأصبحوا أمة واحدة بقوة التوراة والايمان بالإله الآباء • ويوشع ، والقضاة ، استولوا على الارض (فلسطين) وانتصروا على أعداء اسرائيل بقوة الروح الالهي الذي حل عليهم • ودبورة النبية ساعدت بقوة نبوءتها على تخليص اسرائيل من الكنعانيين وتحقيق سيادتهم فى الارض • وبقوة النبوة أصبح صمويل ، النبي ، سندا لشعبه ابان محنة الفلسطينيين •

ولكن صمويل قد أحدث أيضا تغييرا جوهريا فى تنظيم الشعب الاسرائيلي ، نتج عنه اضعاف أثر النبوة فى حياة الامة ، فهو قد نصب فى اسرائيل ملكا ، فأخرج الملك قيادة الامة من يد النبوة ووضعها في صولجان الملك • وهكذا حول الملك أسباط اسرائيل الى أمة عسكرية مدنية يرأسها قائد عسكري مدني ، أي انتقل بها من الاساس الديني الى الاساس العلماني ، وبهذا انتهى أمر اسرائيل كأمة تيوقراطية (دينية الحكم) وكشعب مختار ، الله ملكه ، والنبي قائده ، وأصبح دولة علمانية ككل الدول المجاورة ، على رأسها ملك علماني بشر من لحم ودم ، ولها تطلعات سياسية ، ومطامع أسرية فى الملك •

والحق أن هذا الانتقال فى قيادة الامة من النبوة الى الملك لم يقع طفرة واحدة ، وبلا صراع قاس بين الملك الاول ، شاؤل ، ونبي هذه الفترة ، صمويل ، وان كان هذا الصراع قصير الاجل ، اذ بموت صمويل لم يعد فى اسرائيل نبي قادر على منافسة الملك فى القيادة ، فان وريثي صمويل ، وهما جاد « الحازي » وناثان « النبي » ، لم يكونا الا خادمين

لداود ومستشارين له فقط • وحتى النبي العظيم الشجاع ، اليـاس التشبي ، الذي حاول أن يثير الامة ضد عبادة « بعل » القائمة فى بيـت الملك •• حتى هو ، بعد انتصاره فى جبل الكرمل ، « شد حقويه وركض أمام آخاب » الراكب فى عربته ، وكأنما هو عبد بين يدي سيده (الملوك الاول ١٨ : ٤٦) •

ومع ذلك فان أثر الانبياء فى حياة الفرد من بني اسرائيل لم ينتـه مع قيام الملك ، بالعكس ، ازداد نشاط الانبياء واتسع من أيام صمويـل وما بعدها ، وان كان جلال النبوة وأثرها القيادي فى الامة قد تدهـور تدهورا عجيبا ، اذ زاد عدد الانبياء وأصبحـوا فئة خاصة فى الامـة ، ونزلت النبوة هكذا الى مستوى الصناعة أو المهنة ذات القواعد المقررة التي يستطيع الانسان أن يتعلمها ويتدرب عليها • فلا عجب والحالة هذه أن يدخل فى فئة الانبياء أناس لم يحل عليهم الروح القدس ولم تكن لهم تلك المواهب النفسانية والروحانية التي كانت للنبي الحق ، المرسل من لدن الله ، حتى لقد كان بينهم أناس أقبلوا على الكسب الحرام ، ونبأوا واشتغلوا بالعرافة لحساب كل من يدفع الثمن ، ومنهم ظهر أنبياء الكذب الذين أضلوا الشعب • وكان تعامل هؤلاء مع الافراد ، وان كان الانبياء الحقيقيون ــ هم أيضا ــ لم يعودوا يتجهون الى الامة كلها مثل موسى وصمويل بل الى أفراد بني اسرائيل فقط ، من الشخص العادي الى الملك والرئيس ، فكان وعظهم يقال للافراد وعلى حدة (صمويل الثاني ١٢ : ٧[١] الملوك الاول ١٤ : ٧[٢] وغيرهما) لا للجمهور مجتمعا وللامة كلها ، فمن يوم ظهور صمويل ، كزعيم للامة لآخر مرة ، ليسلم القيادة الـى

---

(١) يشير المؤلف الى وعظ ناثان لداود بعد اغتصابه لامراة قائد جنـده أوريا الحيثي (صمويل الثاني ١٢ : ٧ ــ ١٥) •

(٢) يشير المؤلف الى وعظ آخيا النبي لامراة الملك يربعام ملك اسرائيـل المنشق على اسرة داود بعد موت سليمان (الملوك الاول ١٤ : ٧ ــ ١٦)

الملك (صمويل الاول الاصحاح ١٢) الى ظهور عاموس النبي ، لا نجد نبيا يقوم فى مجمع عام ، ويلقي حديثه على الامة كلها . أما ما فعله الياس على جبل الكرمل فهو حالة خاصة ، وتصرف « ابن ساعته » وكان مع ذلك باذن من أخاب (الملك) وبناء على رغبته (الملوك الاول ١٨ : ١٩ ــ ٢٠)(٣) ، هذا هو الفرق الحقيقي بين الانبياء الاول الذين جاءوا بعد صمويل ، أولئك الانبياء الذين قاموا فى اسرائيل بعد أن توطد الملك وبين الانبياء المتأخرين ، عاموس ومن جاء بعده . فالانبياء الاول كانوا أنبياء للافراد ، والانبياء الاخر كانوا أنبياء للامة كلها . وبالطبع قام عاموس وأمثاله بوعظ الملوك والرؤساء ، ولكن هذا الوعظ كان علنا على رؤوس الاشهاد ، وبمسمع من الجماعة ، لا فى خلوة كما يفعل الانبياء الاول ، لقد كانوا يعظون الملوك والرؤساء فى خطب عامة ، كما كانوا ، وفى خطب عامة ايضا ، يعظون غيرهم من طبقات الامة كالقضاة والكهنة والانبياء وكافة النـــاس .

أما الباعث الاساسي على هذا التجديد فى مهنة النبي فى أيـــام عاموس ، فهو فشل الانبياء الاول فى مهماتهم السياسية فى مملكة افرايم ، اذ أنه بسبب أخطاء سليمان فى شيخوخته ثار الانبياء ضده ، وتعاونـوا مع أعدائه السياسيين ، مما أدى الى خروج عشرة أسبـاط على بيـت داود (الملوك الاول ١١ : ٣١|١٢ : ٢٤) (١) ولكن يربعام ، ملك افرايم

---

(٣) ــ « فالان أرسل واجمع الي كل اسرائيل الى جبل الكرمل ، وانبياء بعل الاربع مائة والخمسين وانبياء أشرة الاربع مائة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل . فأرسل اخاب الى جميع بني اسرائيل وجمع الانبياء الى جبل الكرمل . فتقدم الياس الى جميع الشعب وقال ، حتام تعرجون بين الفرقتين ، ان كان الرب هو الله فاتبعوه ، وان كـان هو « بعل » فاتبعوه ، فلم يجبه الشعب بكلمة » . (الملوك الاول ١٨ : ١٩ ــ ٢١) .

(١) الشاهد الاول يجب ان يبدأ قبل ذلك بآيتين ، وهو :
ــ « وكان في ذلك الزمان ، لما خرج يربعام من أورشليم أن لاقاه أخيا

الاول (بعد الانشقاق) أساء فى الحكم أكثر من سليمان اذ أنه أدخل طقوس الوثنية الكنعانية فى صميم عبادة الله ، وكان ذلك على ما يبدو ، بسبب تطلعه سياسيا الى ارضاء أمراء الكنعانيين الذين كان سليمان قد أذلهم فى البلاد (الملوك الاول ٩ : ٢١)[1] والى اجتذابهم لدين الله ، والاسراع بهذه الطريقة فى ادماجهم فى بني اسرائيل • وقد أصبحت « أخطاء يربعام » هذه سياسة تقليدية لكل ملوك افرايم الذين جاءوا من بعده (الملوك الاول ١٥ : ٣٠|١٦ : ٢ ، ٢٦ ، ٣١ الملوك الثاني ١٣ : ٢ ، ١١|١٤ : ٢٤ وغيرها)[2] ، الامر الذي أثار أشد المعارضة من جانب الانبياء ، فانضموا الى أعداء هؤلاء الملوك ، الخاطئين ومناهضيهم ، وقضوا عليهم ، وعلى أسرهم بالفناء ، فسقطت الاسر المالكة فى افرايم الواحدة تلو الاخرى ، بيت يربعام ، وبيت بعشا ، وبيت آخاب •

الشيلوني النبي ، في الطريق وهو لابس رداء جديدا ، وهما وحدهما في الحقل . فقبض أخيا على الرداء الجديد الذي عليه ومزقه اثنتي عشرة قطعة . وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع ، لانه هكذا قال الرب اله اسرائيل هانذا أمزق المملكة من يد سليمان واعطيك عشرة أسباط » . (الملوك الاول ١١ : ٢٦ — ٣١) .
والشاهد الثاني يجب أن يبدأ قبل ذلك بآية ، وهو :

— « وكان كلام الله الى شمعيا ، رجل الله ، قائلا ، كلم رحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا « هكذا قال الرب ، لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بني اسرائيل ، ارجعوا كل واحد الى بيته لان من عندي هذا الامر ، فسمعوا لكلام الرب ، ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب » . (الملوك الاول ١٢ : ٢٣ — ٢٤) .

(١) هذا الشاهد أيضا يجب ان يبدأ قبل ذلك بآية ، وهو :
جميع الشعب الباقين من الاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني اسرائيل ، ابناؤهم الذين بقوا بعدهم في الارض ، الذين لم يقدر بنو اسرائيل ان يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد الى اليوم » . (الملوك الاول ٩ : ٢٠ — ٢١)

(٢) شواهد أخطاء يربعام هي على التوالي :
— « لاجل اخطاء يربعام التي أخطأها والتي جعل بها اسرائيل يخطىء

ولكن الانبياء لم يحققوا غرضهم من هذه الثورات ، اذ أن الملوك الجدد الذين استعان بهم هؤلاء الانبياء للقضاء على سابقيهم سلكوا هم ايضا فى نفس « أخطاء يربعام » فلم يتحسن الموقف السياسي أو الروحي، بل ساء أكثر فأكثر ، على أثر الثورات المتتالية التي تلطخت بالدماء البريئة . وقد مني الانبياء على الخصوص بخيبة أمل مريرة فى ثورة ياهوا ، فهذه الثورة التي كانت كلها فى سبيل الله والتي كانت قصاصا الهيا ضد اسرة آخاب ، عباد بعل (الملوك الثاني ٩ : ٦ — ٧ ، ٢٦|١٠ : ١٦) قد تكشفت أيضا عن أنها كانت كالثورات السابقة ، لا فائدة منها ، ولا اصلاح من ورائها لحال الامة ، اذ أن « بعل » قد اجتث من اسرائيل ، ولكن أخطاء يربعام بقيت كما كانت (الملوك الثاني ١٠ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١|١٣ : ٢ ، ١١|١٤ : ٢٤) . وفى نهاية الامر بدأ الانبياء وشيعتهم يتبينون أن لا سبيل الى اصلاح حال الدولة عن طريق الثورات والاغتيالات وحمامات الدم ، وأنه لا سبيل الى نجاة الامة روحيا على أيدي الملوك والرؤساء وحدهم ، فالامة انما تستطيع أن تحقق لنفسها

باغاظته التي أغاظ بها الرب اله اسرائيل » . (الملوك الاول ١٥ : ٣٠) .

— « فسرت في طريق يربعام ، وجعلت شعبي ، اسرائيل ، يخطئون ويغيظونني بخطاياهم » . (الملوك الاول ١٦ : ٢) .

— « وسار في جميع طريق يربعام بن نباط ، وفي خطيئته التي جعل بها اسرائيل يخطيء لاغاظة الرب اله اسرائيل ، بأباطيلهم » . (الملوك الاول ١٦ : ٢٦) .

— « وكأنما كان أمرا يسيرا أن يسلك في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ ايزابيل ابنة اتبعل ملك الصيداويين زوجة ، وسار وعبد بعل وسجد له » . (الملوك الاول ١٦ : ٣١) .

— « وعمل الشر في عيني الرب ، وسار وراء خطايا يربعام بن نباط الذي جعل اسرائيل يخطيء ، لم يحد عنها (الملوك الثاني ١٣ : ٢)
— نفس الفكرة والالفاظ تقريبا . (الملوك الثاني ١٣ : ١١)
— نفس الفكرة والالفاظ أيضا . (الملوك الثاني ١٤ : ٢٤) .

هذه النجاة بفضل جهودها المتكاملة المتضافرة ، وهكذا تبين الانبياء فى نهاية الامر أنه لاصلاح حال الامة ، لا يكفي أن يقوم النبي بوعظ الفرد وتوجيهه ، بل عليه أن يعظ الجميع ، وأن يتحدث على مسمع الامــة بكرة وأصيلا حتى تعود الى سواء السبيل • وهكذا عاد الانبياء ، الــى اقتفاء أثر موسى وصمويل فى أيامهما ، بالقاء خطبهم واعلان نبواتهــم ومواعظهم على الملأ جاعلين من أنفسهم القادة الروحيين للامة جمعاء •

مطابــع النقـــري
بــيروت


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET